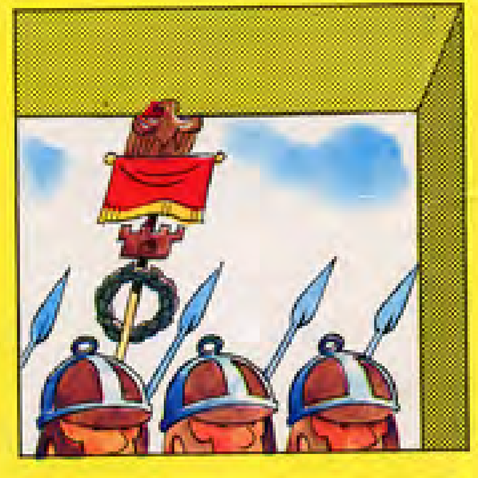
موسوعة

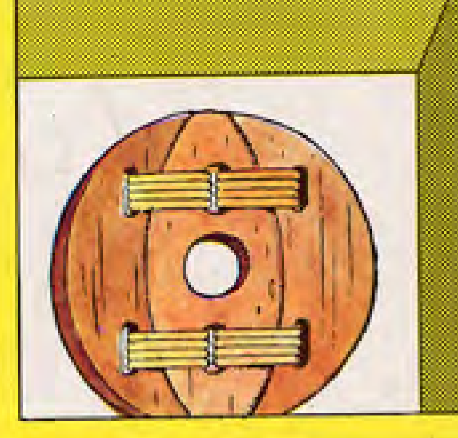
العالم بين يديك

كل شيء عن **التاريخ .**








سيلكا - سويسرا

فهـــرس

كل شىء عن التـــــــاريخ

رســـوم

تونى وولف

إعداد النصوص الأصلية

غيوسيبى زانينى

أعاد صياغة النص

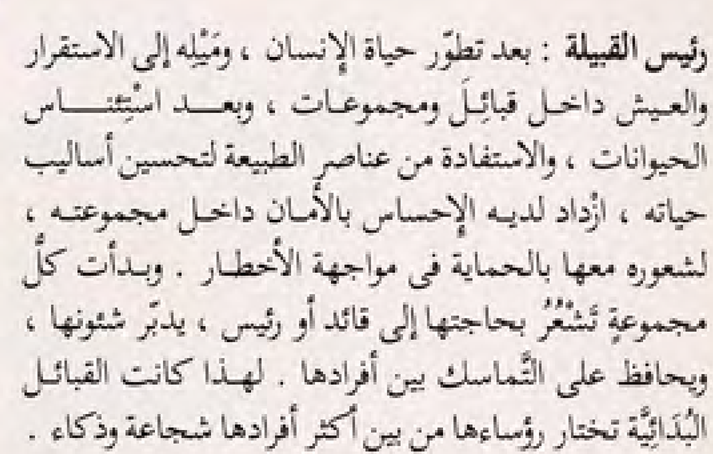
لهذه الطبعة

يعقوب الشارونى



عصر كبار القادة





رئيس القبيلة : بعد تطوّر حياة الإنسان ، ومَيْله إلى الاستقرار والعيش داخل قبائِلَ ومجموعات ، وبعد اسْتِئناس الحيوانات ، والاستفادة من عناصر الطبيعة لتحسين أساليب حياته ، ازْداد لديه الإحساس بالأمان داخل مجموعته ، لشعوره معها بالحماية فى مواجهة الأخطار . وبدأت كُلُّ مجموعةٍ تَشْعُرُ بحاجتها إلى قائد أو رئيس ، يدبّر شئونها ، ويحافظ على التّماسك بين أفرادها . لهذا كانت القبائل البُدائِيَّة تختار رؤساءها من بين أكثر أفرادها شجاعة وذكاء .

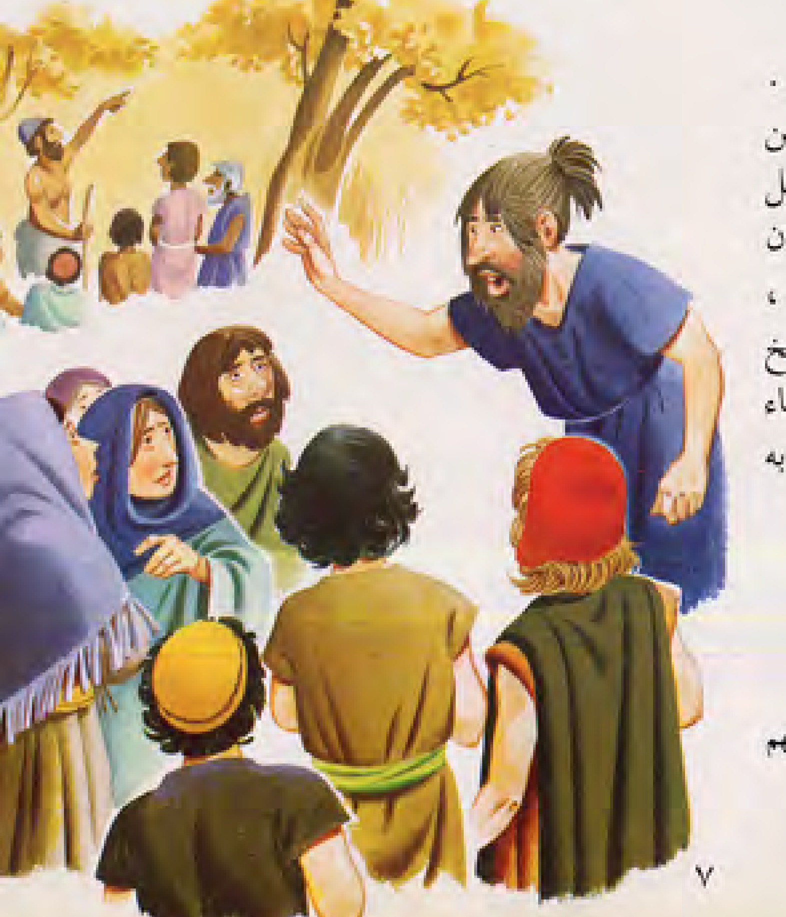
من الرَّئيس إلي الحاكم : مع مرور الزمن ، فإن الرؤساء الذين كانوا يَتَمَيَّزون عن غيرهم بالذكاء والطُّموح ، نجحوا فى إخضاع القبائل المجاورة لسلطانهم ، وبذلك ازدادت قوتهم ، وصاروا يتمتَّعونَ بسلطات مُطْلَقَةٍ ، لا يستطيع الأفراد إلّا الخضوع لها . وعند وفاة الرئيس ، كان أحد أفراد أسرته هو الذى يَرِثُ السُّلْطَةَ من بعده .



الحروب : إن تاريخ البَشرِيَّة مَمْلُوءٌ بالحروب والصِّراعاتِ . وفى العصور القديمة ، تَطَوَّرت الحروب التى كانت بين المجموعات المحدودة ، لتصبح حروبًا مُنَظَّمَةً ، يتزعمها الحاكم أو السلطان ، لتوسيع مساحة الأرض التى يحكمها ، أو لإخْمادِ فِتْنَةٍ بين مجموعتين تَخْضَعان لسلطانه . لهذا كان على كل حاكم أن يُكَوِّن جيشًا ، ويُعَيِّن له قوّادًا ، ويهتم بالأسلحة والتدريب على فنون الحرب . وكثيرًا ما أصبح أحد القواد أكثر قوة من الحاكم ، فيحاربه ويستولى على الحكم .

الدِّينُ : للدِّين دور مُهِمٌ وأساسِيٌّ فى صُنع التاريخ الإنسانى . ويكفى أن نذكر كيف غَيَّر الإسلام وجه الحياة فى كثير من بلاد العالم . وما أكثر الثّورات والحروب التى قامت من أجل الدِّفاع عن العقائد الدينية . وفى العصور القديمة ، كان لرجال الدِّين دورٌ بارز فى التَّأْثير على تاريخ كثير من البلاد ، لنفوذهم الكبير بين جماهير الناس . ويمكن كتابة تاريخ البشرية فى ضوء ظهور الدِّيانات المختلفة ، ورسالات أنبياء الله تعالى ، وآخرها دين الإسلام الحَنيف ، الذى جاء به رسول الله سيِّدُنا محمد ﷺ .

الأحداث التاريخية : إذا حاولنا تَبْسِيطَ حوادث التاريخ
فيمكن القول بأن الشعوب ، بعد أن تصل إلى قِمَّةِ قُوَّتها
تبدأ فى الضَّعْف والتَّقَهْقُرِ ، فَتُعْطِى الفرصة للشعوب الت
كانت تحت سيطرتها لكى تستعيد قوّتها ، وتَتَغَلَّب عليها
وتنتزع الحكم منها وتستولى عليه . وهكذا تعاقبت على تار
الإنسانية شعوب ودول وحضارات ، بعضها لا نعرف عنه ش
لعدم وجود آثار تدل عليه ، وبعضها مازال تاريخه غامضًا لِق
آثاره .



ساهم الدّين خلال العصور فى تغير مجرى التاريخ ، وذلك بإرشاد الناس وتوجيههم

خوفو فرعون مصر

(حوالى ٢٥٩٠ - ٢٥٦٧ ق . م)

ملوك مصر القديمة : عرف التاريخ المصرى القديم ظهور دُوَلٍ قويَّةٍ وحضارات مُزْدَهِرَة ، تعيش تحت حكم ملوك عِظام يُعْرَفُونَ « بالفراعِنَة » . وقد تمكَّن المؤرِّخون وعلماء الآثار من معرفة تاريخهم ، نتيجة دراسة الآثار العظيمة التى تركتها الحضارة الفِرْعَوْنِيَّة ، مثل الأهرامات وأبى الهَوْلِ والمعابد والمقابر ، التى نُقِشَتْ عليها كتابات هِيرُوغْلِيفِيَّة ، تكشف عن بعض جوانب هذا التاريخ القديم . فَفِي الوقت الذى كانت شعوب أخرى تسكن الكُهُوفَ والأَكْوَاخَ ، كانت مصر تبنى القصور والمعابد ، التى لا تزال تُحَيِّر العقول لعظمتها ، مع قلة الإمكانات والأساليب الفنِّيَّة المعروفة فى ذلك الوقت . ومن أشهر الفَرَاعِنَة ، الملك خُوفُو ، الذى قام ببناء أكبر هرم فى مصر ، بصحراء الجيزة بجوار القاهرة .



الهرم الأكبر : شيَّدَ خوفو الهرم الأكبر الذى لايزال يُعتبر من عجائب الدنيا . وهذا الهرم مقبرة دُفِنَ فيها خوفو بعد وفاته وبعد تَحْنِيط جُثَّتِهِ ، كما هى عادة المصريِّين القدماء مع ملوكهم وقادتهم .

العُمَّالُ : مِمَّا لا شَكَّ فيه أنَّ بناء الهرمِ الأكبر تَمَّ بِواسِطَة عشرات الآلاف من العمال ، الذين كانوا ينقلون الصُّخُورَ الضَّخْمَةَ من أماكن بعيدة ، ليضعوها حجرًا فوق آخر لبناء الهرم ، الذى كان بناؤه يَعْلُو تَدْرِيجيًّا .



المُومْيَاء : كان لقدماء المصريين مُعْتَقَدَات خاصَّة بشأن الحياة بعد الموت ، لذلك كانوا يُحَنِّطُونَ أجسام ملوكهم وأمرائهم ، ويضعونهم على شكل مُومْيَاء فى الأهرامات والمقابر . كما كانوا يضعون فى تلك القبور ، إلى جوار الميِّت ، طعامًا وملابس وَحُلِيّ ، وكلَّ الأشياء الثَّمِينة التى كان المتوفَّى يملكها فى حياته .



الحروب : امتدت سلطة ملوك مصر إلى خارج مصر ، بفضل الحروب التى كانت تقوم بها جيوشهم الضَّخمة ، والتى كانت تحافظ أيضًا على النظام فى داخل البلاد .



المَلِكَةُ : كانت المَلِكة زوجة الفِرْعَوْنِ ، مُحَاطَةً مثله بالمهابة والاحترام . وكانت لها وصيفات كثيرات يَقُمْنَ بزينتها ، وتُشْرِفْنَ على أمورها . وكانت مواد التَّزَيُّن متقدمة كثيرًا عند المصريين القدماء ، بسبب معرفتهم الواسعة بأسرار الأعشاب وغيرها .

العادات : من أحسن عادات القدماء المصريين ، اهتمامهم الكبير بنظافة أجسامهم . فكانت الحَمَّامَاتُ العامَّةُ مُنْتَشِرة فى المدن ، وبها كل وسائل التَّنْظِيف والتَّدْلِيكِ والتَّسْخين ومختلف مواد العناية بالجلد وتَعْطِيرِ الجِسم .

الطِّبُّ : كان قصر خوفو يضم كثيرًا من العلماء والأطباء وتلاميذهم . وكان بعض الأطباء يُتْقِنُون فنون الجراحة وإجراء العمليات المُعقَّدة ، رغم بساطة أدواتهم البدائية .



الكتابة : عرف المصريون القدماء الكتابة فى زمن مبكر . وكان خطُّهم الهِيرُوغْلِيفِى على شكل رسوم حيوانات وطيور وغيرها ، تُحْفَرُ على الصَّخْر والجُدْران ، أو تُكْتَبُ على ورق البَرْدِى . ومازالت الآثار الفرعونية فى مصر تحمل نماذج كثيرة من هذه الكتابات الهِيرُوغْلِيفِيَّة .

بــوذا

(٥٦٣ - ٤٨٣ ق.م)

حكيم آسيا : مازال ملايين الناس فى آسيا يَتَّبِعُون التَّعاليم البُوذِيَّة ، التى أسَّسَهَا حَكِيمُ الهِنْد بُوذَا . واسمه الحقيقي « سِيدْهارْتا » ، واسم عائلته « جُوتَامَا » . وَقَدْ لُقِّبَ بِبُوذَا ومَعناها « المُتَنَوِّر » . وهذه التعاليم تنادي بصفاء النفس والتسامح والحُبّ . وكان بُوذَا من أسرة عريقة وغنيَّة ، إذْ كان أبوه أميرًا ، فعاش فى رَفَاهِيَة ، ينتظر أن يَتَسَلَّمَ الحُكْمَ بعد أبيه . لكنه ذات يوم ترك حياة الغنى والتَّرَف ، وأصبح « عابدًا » يستغرق فى التفكير والتَّأمُّل ، إلى أن عرف أن السعادة فى البُعْدِ عن ملذَّات الدُّنيا ، والعيش فى سلام مع الناس . ومُنْذُ ذلك الوقت ، ظل يُنادى بمذهبه .

المحارب : كان والد « سيدهارتا » يريد منه أن يصبح أميرًا ، يُتقِنُ فُنُون السياسة والحرب والفُرُوسِيَّة . لكنْ كان هناك مستقبل آخر ينتظر هذا الطفل ، ليجعل منه مفكرًا كبيرًا .



التائه : فى التَّاسِعَةِ والعِشْرين من عمره ، أيْقَنَ سيدهارتا أنّ الإمارة ليست هى مُستقبله ، فانطلق هَائِمًا فى أنحاء الهند ، يَتَنَقَّلُ من قرية إلى أخرى ، يتأمَّل فى الحياة وفى أسرار الكون .



التنوير : ظل الأمير التائه مدة سِتّ سنوات مُنْعَزِلًا فى الغابة ، بعيدًا عن ملذَّات الدُّنيا ، كثير الصيام لِيُطَهِّر نفسه ، ويكتشف أسرار الحياة وحقيقة الوجود . وذات ليلة ، أحسَّ أنه يتعرف على « رسالة التَّنْوير » ، وأن عليه أن يسعى لنشر السلام فى نفوس الناس .



الدعوة إلى البُوذِيَّة : بعد طول التأمل ، غادر سيدهارتا الغابة ، وبدأ يتصل بالناس ويدعوهم إلى مذهبه الجديد ، فانْضَمَّ إليه أتباع كثيرون ممن اقْتَنعوا بأقواله ، وسَمُّوه بوذا أى المُتَنَوِّرْ . وهكذا بدأ المذهب البوذى ينتشر شيئًا فشيئًا فى أنحاء الهند .



الأسْطُورَة : مات بوذا فى الثمانين من عمره . وقد انتشرت حوله أُسْطُورَة ، تقول بأن أشجار المكان الذى رَقَدَ فيه عند موته ، والتى كانت عارية من الأوراق بسبب فصل الشتاء ، قد امتلأت فجأة بالأوراق والأزهار ، كما انتشرت حوله رائحة ذَكِيَّةٌ ، وامتلأ الجو بموسيقى رائعة .

فى التبت : انْعَزَلَ أتْباعُ بوذا فى جبال التبت بجوار الهند ، حيث أقاموا مدينة دينية ، يذهب إليها البوذِيُّون القادمون من كل مناطق آسيا .



الأديرة : بعد وفاة بوذا ، انتشر مذهب البُوذِيَّة فى قارة آسيا . وقام أتباعه ببناء الأُدْيِرَةِ والمَعَابِدِ فى كل مدينة يُقِيمون بها .



التماثيل : توجد حاليًّا فى آسيا تماثيل ضخمة كثيرة تُمَثِّل بوذا ، كما تُنْحَتُ نماذج مُصغَّرة منها .

داريوس ملك فارس

(٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م)




المباراة : كان ملوك الفُرْس معروفين بقوتهم وسلطانهم . وقد تمكنوا من إخضاع الشعوب المجاورة لهم . وكانت مَمْلكتهم تمتد من الهند إلى مصر . وذات يوم مات ملك الفرس مقتولًا . وتحيَّر أعوانه فى اختيار من يخلفه ، فقرَّروا أن يُتَوِّجَ على عرش بلاد فارس ، صاحب أسرع جواد من بين الأمراء . وقام أحد العبيد بتدريب فَرَسَ أميره داريوس ، فكسب بها الأمير السباق ، وأصبح ملك فارس . وكان يمتاز بالشجاعة والإقدام . شارك فى عدَّة حروب ، فرض بها سيطرته على أنحاء مملكته الواسعة .

إلى الهند : بعد السَّيْطَرة على أقاليم مَمْلَكتِهِ ، وإخماد الثورات الداخلية ، جَهَّزَ جيشه لاحتلال وادى نهر السِّنْدِ العظيم ، الذى يخترق شمال بلاد الهند . وتمكَّن من غَزْوِ تلك المنطقة .




المواصلات : لتسهيل إدارة أجهزة الحكم ، وتنظيم شئون الدولة ، قام داريوس بإعداد شبكة طرق واسعة لربط مختلف الأقاليم . وكان له عشرون مساعدًا ، عَيَّنَهُم حُكَّامًا على المُقَاطَعات ، يُرسلون له الضَّرائِب التى يجمعونها من الأهالى . وأعَدَّ داريوس أسْطُولًا تُجَاريًّا ، يربط البحر المتوسط والبحر الأحمر ، عن طريق قناة حفرها فى مصر تصل النيل بالبحر الأحمر .




الثَّوْرَات : بعد أن تَوَلَّى داريوس الحكم ، أُضطر إلى إعلان الحرب ضِدَّ بعض الأقاليم التى كانت تَرْفُضُ دفع الضَّرائِبِ ، وتحاول القيام بالثورة ضِدَّهُ . فحاصَرَ بابِلِ إلى أن خضعت لسلطانه .

قَنْطَرَةُ المَرَاكِبِ : فى أوربا شمال مملكة داريوس ، كان يعيش شعب محارب ، يُهَدِّدُ الحدود باستمرار . وقد تمكَّن جيش داريوس من عبور نهر الدَّانُوب ، على قنطرة من المراكب ، وهاجم المعتدين ، وطاردهم حتى روسيا .

حطمت الزوابع أغلب مراكب الاسطول الفارسي قبل الوصول الى بلاد الاغريق

محاربة الإغريق : قرر داريوس بعد ذلك إعلان الحرب ضد الإغريق ، وهم الشعب الوحيد الذى لم يخضع لسلطان فارس . فأرسل فى بداية الأمر أسطولًا كبيرًا لمحاربتهم فى اليونان ، لكن الزَّوابِعَ أغْرَقَتْ أغْلَبِيَّةَ السفن .



هزيمة ماراثون : عاود داريوس الحرب ، فجمع جيوشًا أقوى من سابقتها ، وعبر البحر بأسطول كبير ، إلى أن وصل سَهْلَ « ماراثون » قرب أثينا . وكان عدد الجيوش الإغريقية قليلًا ، لكن ذكاء قادتهم كان مُدهشًا . فقد تظاهر ملتيادس القائد الإغريقى بمهاجمة مقدمة الجيش الفارسى ، لكن سرعان ما أحاطت جيوشه بالفرس من كل جانب ، مما فاجأهم ، وجعلهم يَفِرُّون على ظهر سفنهم . وكانت هذه أول هزيمة فى عهد داريوس ، فأقسم على الانتقام ، لكنه مات بعد تلك الهزيمة بقليل .

الإسكندر الأكبر

(٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م)



ذو القرنين : الإسكندر هو ابن الملك فيليب حاكم مَقْدُونيا . عُرِفَ بالأكْبَر ، وكذلك بذي القرنين . وقد تنبَّأ له أبوه بالنجاح وهو مازال غُلامًا ، عندما استطاع تَرْوِيضَ جَوَادٍ عَجِزَ كل الفرسان عن تَرْويضه ، فقال له أبوه : « عليك يا بنى أن تبحث لك عن مملكة تتَّسع لك ، فَمَقْدُونيا لا تتَّسع لطُموحك . » وبالفعل ، أصبح الإسكندر ملكًا فى العشرين من عمره ، وبدأ غزو العالم .

العُقْدة : كانت هناك عَرَبة ، رَبَطُوا أجزاءَها بعُقدةٍ لم يستطع أحد حلَّها ، بسبب تشابك خيوطها . وكانت هناك خُرَافَةٌ تقول بأنَّ من يحلُّها ، سوف يُصبح له السلطان على آسيا كلِّها . ولمَّا علم الإسكندر بذلك ، قطع العقدة بسيفه بدل أن يحاول فَكَّها بيديه .



المدن الثائرة : استطاع الإسكندر السيطرة على المدن اليونانية المجاورة بسرعة فائقة . إلا أنه عندما ابتعد عن بلاد اليونان ، ثارت ضِدَّه تلك المدن . فعاد إليها ثانية لِيُعَاقِبها ، وحَرَقَ أهَمَّ مُدُنها .

الفَلاسِفَةُ : لم يكن الإسكندر مجرَّد قائد مقاتل ، بل تَلَقَّى فى صباه ثقافة واسعة على يد كبار فلاسفة عصره ، وكان من أهم أساتذته الفيلسوف اليونانى الشهير أرِسْطُو .

فرعون جديد : غزا الإسكندر بلاد مصر ، وتمكن من السيطرة عليها ، وأعلن نفسه فرعونًا جديدًا . وقد أقاموا له جميع الطُّقُوس والاحتفالات التى يُقِيمُونها للفراعنة . كما أنشأ مدينة الإسكندرية .

فيلق عسكريّ من جيوش الاسكندر

الصَّيْد : كان الإسكندر مُولَعًا بالرياضة الشَّاقة ، ومُواجهة المخاطِر . ففى غير أوقات الحرب ، كان يقوم بصيد الأسود والوحوش المفترسة ، ويتفوّق على قوّاده فى مثل هذه الرياضات .



غَزْوُ العَالَم : لم يقتنع الإسكندر بالسيطرة على الإمبراطورية الفارسيَّة ، بل زَحَف بجيوشه إلى وادى نهر السِّند ليغزو الهند ، واستولى على البنْجاب . لكن جنوده رفضوا التقدم أبعد من ذلك بسبب الإرهاق .

فى الصحارى : أُضطُرَّ الإسكندر أن يَخْضعَ لرغبة جنوده ، فأمر بالعودة . وعاد جزء من الجيش على ظهر السفن ، والجزء الآخر على الأقْدامِ ، فمات منهم عدد كبير فى الصَّحارى من التَّعب والعَطَش .

قائد مُتسامح : احْتَلَّ الإسكندر بلادًا كثيرة ، وهدم العديد من المدن المشهورة ، مثل بابل وسُوسَة وبيرسيبوليس ، لكنه كان يترك الأهالى يحتفظون بدياناتهم وعباداتهم .



ثورة الجُنْد : طلب الإسكندر من قادته وجنوده أن يختلطوا بأهل البلاد التى فتحها ، وأن يتزوجوا منها ، فأعلنوا الثورة ضده . لكنهم سرعان ما تراجعوا عن تمردهم ، وجاءوا راكعين يطلبون العفو بين يديه .



الوليمة الأخيرة : كان الإسكندر صاحب شَهِيَّة فائقة لتناول الطعام والشراب ، وكان يقيم لذلك ولائم ضخمة . وذات يوم ، بعد أن أسرف فى الأكل والشراب ، أحسَّ بألم فى بَطنه ، فدخل يستحم لتخفيفه ، لكن آلامه تضاعفت ، وتوفى بعد أيام وعمره ثلاث وثلاثون سنة .



هانيبال قائد قِرْطاجَنَّة

(٢٤٧ - ١٨٣ ق.م)





العهد : عاشت رُومَا فترة من الزمن وهى تَبْسُطُ سيطرتها ونفوذها على كل أقاليم البحر المتوسط وَمَوانِيه . وكانت بذلك تمثل حاجزًا أمام مصالح قَرْطَاجَنَّة ، المدينة الإفريقية القوية . لذلك كان على أهل قَرْطَاجَنَّة أن يدخلوا الحرب ضد الرومان . وقد دامت الحرب بينهم سنين طويلة . وكان من بين كبار قادة قرطاجنة « هاميلكار » ، وله ابن فى التاسعة من عمره ، اسمه هانيبال ، أخذه والده ذات يوم أمام النار المقدسة ، وأخذ عليه عَهْدًا بأن يكْرَهَ رُوما ويحاربها مدى حياته . ولما كبر هانيبال ، أصبح قائدًا عظيمًا وعمره خمس وعشرون سنة ، وظلَّ محافظًا على عهده ، فلم يكُفَّ أبدًا عن محاربة روما وحلفائها .



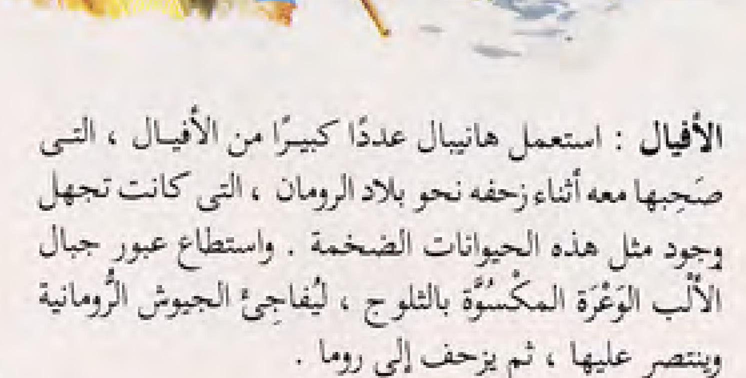
فقد هانيبال عينه أثناء إحدى الحروب



ساجونته : توجد قرطاجنة فى شمال إفريقيا . ولكى يتمكن هانيبال من مهاجمة روما ، كان عليه استعمال أسطول بحرى ، أو الوصول إليها عن طريق إسبانيا وفرنسا . وقد اختار الطريق الثانى ، وحاصر « ساجونته » الموالية لروما ، ثم احتلها .



العبور : أثناء زحفه نحو إيطاليا ، وصل هانيبال وجنوده إلى ضفاف نهر الرُّون . وكان هناك جيش رومانى يقترب منه ، ولم تكن هناك قنطرة لعبور النهر ، فأمر بصنع عائمات خشبية ، عبر عليها فى يوم واحد أكثر من خمسين ألف جندى .



الأفيال : استعمل هانيبال عددًا كبيرًا من الأفيال ، التى صَحِبها معه أثناء زحفه نحو بلاد الرومان ، التى كانت تجهل وجود مثل هذه الحيوانات الضخمة . واستطاع عبور جبال الألْب الوَعْرَة المكْسُوَّة بالثلوج ، ليُفاجِئَ الجيوش الرُّومانية وينتصر عليها ، ثم يزحف إلى روما .



معركة كاناى : لم يستطع أىُّ قائد رومانى أن يوقف زحف جيوش هانيبال ، فواجه الرومان أسوأ هزيمة فى تاريخهم فى معركة كاناى ، وسقط منهم أكثر من ثمانين ألف جندى من المشاة وستة آلاف فارس بين قتيل وجريح . وأثناء ذلك ، أرسل الرومان أحد قادتهم للهجوم على قِرْطاجَنة عن طريق البحر ، لإرغام هانيبال على التَّراجع ، ليحمى مدينته .



فى زاما ، تمكن الجنود الرومانيون من تفادى هجمات أفيال جيش قرطاجنة ، وذلك بطعنها بالرِّماح من الخلف ومن الجانبين .

معركة زاما : الْتَقَى الجيشان فى معركة عنيفة عند زاما ، قرب مدينة قرطاجنة . وتمكن الرومان من الانتصار ، وفرض بعض الشروط على هانيبال ، الذى اُضْطُرَّ إلى قبولها رغبة فى السلام . ولكن أهل قرطاجنة ثاروا ضد هانيبال ، واعتبروه مسئولًا عن الهزيمة ، فاضْطُرَّ إلى الهرب ، ثم الانتحار ، حتى يَتَفادَى تسليمه إلى روما .

يوليوس قيصر

(١٠٠ - ٤٤ ق . م)

القائد الكبير : كان يوليوس قيصر أكبر قائد رومانى عرفته العصور القديمة . نشأ فى أسرة من النُّبلاء ، وامتاز بذكائه وبطموحه الشديد إلى المجد والزعامة ، لذلك اختار الميدان العسكرى لتحقيق أحلامه . حارب الشعوب الأجنبية ، التى كانت معروفة فى ذلك الوقت بالشعوب البَرْبَرِيَّة ، وبذلك اتَّسَعَت رُقعة نفوذ الحكم الرومانى ، الذى امتد إلى الأراضى الجرمانية والبريطانية . كما اقتحم بعد ذلك إفريقيا وآسيا نتيجة انتصارات متوالية . وكان أيضاً من كبار المؤلِّفين ، واشتهر بكتابه « حرب الغال » ، الذى كتبه بعد حملته ضد بلاد الغال . وكان له أعداء كثيرون خاصة من الرومانيين أنفسهم ، الذين كانوا يحسدونه على نفوذه وانتصاراته . وقد دخل معهم فى حرب أهلية طويلة ، خرج منها منتصرًا ، ليُصْبح الحاكم الوحيد على روما . ومارس السلطة بكل اعتدال وحكمة ، وأنجز عدة مشروعات وإصلاحات . لكن كراهية بعض الرومانيين له لم تَخِفّ ، فتعرض ذات يوم لاعتداء قضى على حياته .



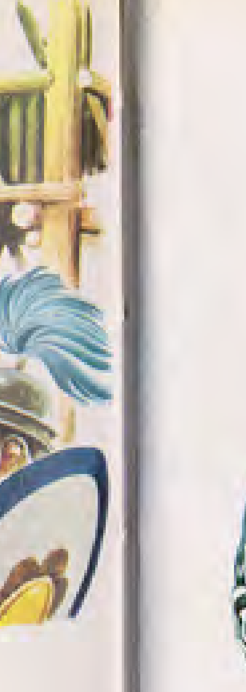
فى بلاد الغال : ظهرت مواهب قيصر الحربية عندما قاد جيوش الرومان لغزو بلاد الغال (فرنسا) والبلاد الجرمانية (ألمانيا) .



الطموح : كان هذا القائد معروفًا بالطُّموح الشديد . ورغم ارتكابه بعض الأخطاء ، فقد أظهر فى النهاية أنه قادر على تَفَهُّم شعبه وما يعانيه من مشاكل ، لذلك قام بعدة إصلاحات لرفع مستوى حياة الرومانيين .



بريطانيا العظمى : لم يكتف قيصر بغزو الغال وبريتانى ، بل عبر المانش بأسطوله ، واستولى على جزء كبير من الجزر البريطانية .



ثورة محلّية : اُضْطُرَّ قَيْصر للعودة بسرعة إلى بلاد الغال ، حيث نَشِبَت ثورة داخلية كبيرة . ولجأ الثُّوَّار إلى مدينة أليزيا ، وتَحَصَّنوا بها مدة طويلة ، لكنهم استسلموا فى النهاية . وقاد قيصر زعيم التَّمَرُّد إلى روما أسيرًا .



الحرب الأهلية : خَشِىَ مجلس الشيوخ الرومانى من نجاح قيصر وقوته وطموحه ، بعد انتصاراته المتوالية ، فدعاه للعودة إلى روما بغير جيوشه . لكن قيصر دخل المدينة بكامل الجيوش التى حاربت معه ، فاضْطُرَّ أعضاء مجلس الشيوخ إلى الفرار . وقامت حرب أهلية دامية ، خرج منها قيصر منتصرًا ، ليصبح الحاكم الأعلى للإمبراطورية الرومانية كلها .



كليوباترا : خلال الحرب الأهلية ، توجّه قيصر إلى مصر ، حيث التقى بالملكة كليوباترا وتزوجها . وصحبته الملكة إلى روما ، لكنها عادت إلى وطنها مصر بعد وفاته .

المؤامرة : كان قيصر يتلقى باستمرار أخبار المؤامرات التى تُدبَّر ضِدَّه ، لكنه كان لا يعطيها أى اهتمام . وذات يوم وهو فى طريقه إلى مجلس الشيوخ ، أحاطت به جماعة من المتمردين ، وظلُّوا يطعنونه بالخناجر حتى سقط ميتًا .



ظهور المسيحية

أحد الحواريين يُحدِّث الناس عن تعاليم المسيحية




الميلاد : وُلِدَ المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فى الخامس والعشرين من ديسمبر . ويعتمد التَّقْوِيم الميلادى على هذا التاريخ . والمسيح عيسى من أنبياء الله تعالى الذين أرسلهم لهداية البشرية . عاش فى الناصرة بفلسطين إلى سن الثلاثين ، ثم قام يبشر بدين الله تعالى ، مُؤَيَّدًا بالمعجزات . وقد ذكره القرآن الكريم من بين أنبياء الله ورسله .

الحَوَارِيُّونَ : فى الثلاثين من عمره ، بدأ المسيحُ عيسى بالدعوة إلى المسيحية . وطاف بين الناس يصحبه عدد صغير من المؤمنين برسالته ، عُرِفوا بالحَوَارِيِّين أَوْ التلاميذ ، وكانوا يعيشون حياة تَقَشُّفٍ وَبَسَاطة .

المعجزات : المُعْجِزَات هى كل ما قام به أنبياء الله تعالى من أعمال يستحيل أن يقوم بها غيرهم . ومن معجزات المسيح عيسى بن مريم أنه تكلم فى المَهْدِ وهو صغير ، وشفاؤُه للأمراض المسْتَعْصِية ، وإحياؤه للموتى .

العالَم فى السنة الميلادية الأولى



فى أوربا : كانت روما تحت حكم الإمبراطور أُغسطس ، الذى اشتهر بعدْله وحِكمته . وهو الذى قام بتشييد أجمل الآثار التاريخية فى الإمبراطورية الرومانية ، وأعْطَى لروما سمعتها كأكبر مدينة فى أوربا فى ذلك الوقت .

فى إفريقيا : كانت روما تسيطر على بعض مناطق شمال إفريقيا . وكانت فى إفريقيا حضارات عريقة ، مثل الحضارات المنتشرة حول نهر النَّيْجَرْ وغيرها .

المؤامرة : تَحَالَفَ الحُكَّام والجنود الرومان مع أعداء المسيح عيسى بن مريم ، على محاربته ومحاربة تعاليم دينه الذى جاء به . وقد قال تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم** ﴾

اضْطِهادُ المسيحيِّين : بَقِيَ أَتباع المسيح عليه السلام يتعرضون للاضطهاد والقَهْر . وكان الرومانيون يعتقدون أن هذا الدين الجديد يُهدِّد سلطانهم ومملكتهم ، فكانوا يُعذِّبون المسيحيين ثم يُلقون بهم إلى الوحوش المفترسة .

فى آسيا : كانت الصِّين تحت حكم أباطِرَة أسرة « هان » ، الذين امتدَّ نفوذهم إلى حدود الإمبراطورية الرومانية . وكانت تجارة الحرير الصينية مُزْدَهِرة ، وتربط آسيا بالغرب .




فى أمريكا : قبل ألفى سنة ، وحيث توجد حاليًا دولة المكسيك ، كانت هناك حضارة مزدهرة ، لم يبق منها الآن إلا بعض الآثار ، على شكل معابد وهياكل هَرَمِيَّة الشكل ، حيث كانوا يُقَدِّمون العبيد كَقَرَابِينَ للآلهة .



أتيــلا

(٣٩٥ - ٤٥٣ م)



ملك الهون : كان الرومانيون يُطْلقون لفظ « البَرَابِرَة » على كافة الشعوب التى تعـيش خارج حدود الإمبراطوريـة الرومانية ، لأنهم كانوا يعتبرونهم غيرَ مُتَحَضِّرين . إلا أن الأمر لم يكن كذلك . ففى خارج حدود الإمبراطورية كانت تزدهر حضارات أخرى ، تقوم على لغات وثقافات لا تقل أهمية عن لغة الرومانيين وثقافتهم . وكانوا يخضعون فى دولهم للنظام والقوانين ، ولهم جيوش وقادة . وكان فرسان الجيش منهم بارعين فى فنون القتال والرماية . ومن أشهـر هذه الشعوب « الهون » . وكان يحكـم هذا الشعب ملك شجاع اسمه « أتيلا » ، امتدت مملكته وسلطانه إلى مناطق شاسعة ، من بينها مناطق استولى عليها من الإمبراطورية الرومانية نفسها فى الشرق . وجَهَّزَ أتيلا جيشه لغزو روما والاستيلاء عليها .

هونوريا : كان لإمبراطور روما أخت اسمها « هونوريا » تعيش سجينة فى أحد الأبراج ، بأمر أخيها الإمبراطور . وقد أرسلت سراً إلى أتيلا تعرض عليه الزواج إذا خلَّصها من سجنها ، فوجد أتيلا فى هذا العرض سببا ليحارب روما .

مفاوضـات : طلب أتيلا من الإمبراطور الرومانى إطلاق سراح هونوريا ليتزوجها ، وإعطاءه نصف الإمبراطورية الرومانية كهدية زواج (بائنة) ، وإلا أعلن الحرب على روما .




أتيلا قائد الهون




الهجوم الأول : رفض الإمبراطور الرومانى طلب أتيلا ، فقام أتيلا مع جيشه بغزو بلاد الغال (فرنسا) ، وتدمير العديد من مدنها . لكن الرومان هزموه فى إحدى المعارك الكبرى .

كان الهون يعيشون على نظام التنقُّل والترحال الدائم ، ولا تقوم حضارتهم على بناء المدن والقصور والمعابد .

إحراق المدن : سحب أتيلا جيشه إلى جرمانيا استعدادًا للهجوم من جديد على الرومان . وبعد سنة قام بهجوم عنيف ضد ايطاليا ، وأحرق عدة مدن فى طريقه إلى روما .

التراجع : أمام هجوم أتيلا وانتصاراته على الجيوش الرومانية ، تَطَوَّعَ البابا لِيُون الأول لمقابلته دون سلاح . وقد أقنعه بالتراجع عن خُطتِه للاستيلاء على مدينة روما .



الاختباء فى البُحيرات : بعد أن تهدّمت المدن الإيطالية ، هرب السكان ليَخْتَبِئُوا فى البحيرات القريبة من البحر ، وعاشوا على ظهر القوارب مدة طويلة قرب مدينة البُنْدُقِيَّة . وكان ذلك هو بداية إنشاء هذه المدينة التاريخية ، المشهورة بشوارعها المائية .



النهاية : لا يعرف أحد لماذا قرر أتيلا التراجع عن زحفه وهجومه . ولعل السبب كان انهيار قوة جيشه أو قلة المؤن . وبعد شهور من عودته إلى بلاده ، توفى قبل تحقيق كل مشروعاته .

شعوب العصور القديمة

أزيـــاؤهم

أسلحتهم الحربية



ظهور الإســلام

الدِّينُ الحَنِيفُ : الإسلام هو الدِّينُ الحَنِيف الذى أمر الله تعالى رسوله الكريم « محمد ﷺ » أن يدعو إليه كافة الناس . والإسلام هو إخلاص الدِّين والعقيدة لله تعالى . ويقوم الإسلام على ما جاء فى القرآن الكريم من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وتشريع . وأركان الإسلام خمسة هى : شهادة أنْ لا إله إلا الله وأن محمَّدًا رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وصوم رمضان ، وإيتاء الزكاة ، وحجّ بيت الله لمن استطاع إليه سبيلا . وقد انتشر الإسلام بعد الهجرة فى مشارق الأرض ومغاربها ، حيث يبلغ عدد المسلمين الآن حوالى مليار نسمة . وتاريخ الإسلام حافل بالبطولات والانتصارات .





البدو العرب : كان أغلب العرب فى ذلك الوقت يعيشون عيشة البَدَاوَة فى صحراء الجزيرة العربية ، يُمارسون التجارة والرعى وبعض الزراعات ، ويتنقلون على الجمال والخيول .

الإيمان بالله : بعد أن كان العرب فى الجاهلية يعبدون الأصنام والأوثان ، جاءهم الدِّين الإسلامى على يد النبى محمد ﷺ يدعوهم إلى الإيمان بالله وعبادته وحده ، وأن يتأملوا فى الكون . وهذا المسلم المؤمن يتَدَبَّر آيات الله تعالى ، وينتظر غروب الشمس لأداء صلاة المغرب .



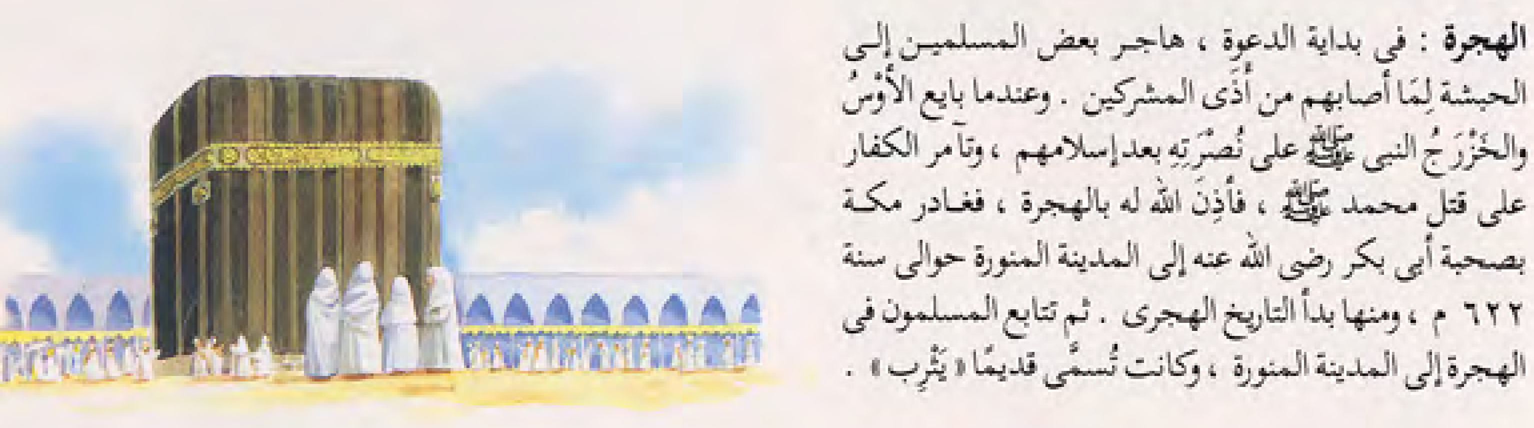




ميلاد النبىِّ الكريم : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمىّ القُرَشىّ . ولدُ ﷺ فى مَكّة المكرَّمة عام الفيل سنة ٥٧١ م . نشأ فى أسرة عريقة النَّسب والشَّرف والمجد .

السُّنَّةُ النبويَّة : ثانى مصدر للتشريع الإسلامى بعد القرآن الكريم هو السنة النبوية ، وهى ما صدر عن الرسول ﷺ من فعل أو قول أو تقرير .

الهجرة : فى بداية الدعوة ، هاجر بعض المسلمين إلى الحبشة لِمَا أصابهم من أَذَى المشركين . وعندما بايع الأوْسُ والخَزْرَجُ النبى ﷺ على نُصْرَتِهِ بعد إسلامهم ، وتآمر الكفار على قتل محمد ﷺ ، فأذِنَ الله له بالهجرة ، فغادر مكة بصحبة أبى بكر رضى الله عنه إلى المدينة المنورة حوالى سنة ٦٢٢ م ، ومنها بدأ التاريخ الهجرى . ثم تتابع المسلمون فى الهجرة إلى المدينة المنورة ، وكانت تُسمَّى قديمًا « يَثْرِب » .



مكة المكرمة : إنها البلد الأمين ، الذى وُلِدَ فيها محمد عليه الصلاة والسلام ، ومنها هاجر ، ثم عاد إليها منتصرًا . وفيها الكعبة الشريفة ، والمسجد الحرام . اليها يحجُّ المسلمون من أنحاء الدنيا كل عام .

الغزوات : غزا الرسول ﷺ عدة غزوات ضد المشركين ، للدفاع عن دين الله . ومن أشهرها غزوة بَدْرٍ الكُبرى ، وغزوة أُحُد .

القرآن الكريم : هو الكتاب الذى أنزله الله تعالى على محمد ﷺ . وهو دستور المسلمين ﴿ **تنزيل من الرَّحْمن الرَّحيم كتاب فُصِّلت آياته قُرْآناً عربيا لقوم يعْلمون** ﴾



خالد بن الوليد

(توفى ٢١ هـ/ ٦٤٢ م)



سَيْفُ الله : من أكبر قادة المسلمين وأشهرهم فى حروب الإسلام الأولى ، القائد العربى خالد بن الوليد . وُلِدَ بمكة المكرمة حوالى سنة ٣٤ قبل الهجرة ، فى أشرف بيوتات مكة من قريش . وكان منذ صغره يمتاز بالشجاعة وقوة الجسم . تعلم الفروسية وفنون القتال حتى أصبح من كبار الأبطال فأصبح قومه يعتمدون عليه فى معاركهم ضد القبائل الأخرى . حارب المسلمين فى معركة أُحد والخندق ، ودخل فى الإسلام بعد صلح الحُدَيْبِيَة سنة ٦ هجرية . أحبّه النبى عليه الصلاة والسلام وقَرَّبَهُ إليه . شارك فى فتح مكة ، وكان رفيق النبى ﷺ فى حجة الوداع . قال عنه النبى عليه الصلاة والسلام بأنه « سيف من سيوف الله » ، وكان خالد جديرًا حقا بهذا اللقب ، فقد انتصر فى حروب المرتدين ، وفتح فارس والشام ، وهزم الروم فى أجنادين واليَرْموك .





حرب المُرتَدّين : بعد وفاة الرسول ﷺ ، اُضْطُرَّ أبو بكر إلى محاربة المرتدين عن دين الله تعالى ، فقاد خالد بن الوليد عدة معارك ضد هؤلاء المرتدين ، وانتصر عليهم : قاتل طُلَيْحَة وقومه ، ومُسَيْلَمة الكذّاب ومن تَبِعَه .

بطل اليَرْمُوك : بعد أن عَلِمَ الخليفة أبو بكر الصديق رضى الله عنه بموقف جيوش المسلمين فى الشام أمام الروم الذين تحصنوا على نهر اليرموك ، أرسل إلى خالد بن الوليد أن يتوجه بجيشه من العراق إلى الشام لمعاونتهم وقيادة الجيوش ، فاستجاب خالد ، وحارب الروم حتى انتصر عليهم فى معركة اليَرْمُوك ، التى تُعَدُّ حاسِمة فى تاريخ الإسلام ، حيث سهَّلَت على المسلمين فتح الشام .





نساء المسلمين : فى معركة اليرموك ، طلب خالد بن الوليد من نساء المسلمين ، اللاتى كُنّ دائمًا وراء الجيش فى الحروب ، أن يُشارِكْنَ فى القتال ، وذلك بتشجيع الأبطال ، وحَفْزِ عَزَائِمِهم . وكانت من بينهم « جُوَيْرَة بنت أبى سفيان » ، التى قاتلت الروم بشجاعة وبسالة .

عظمة الإسلام : أثناء معركة اليرموك ، طلب أحد قادة الروم أن يخرج خالد بن الوليد إليه . فلما خرج خالد ، استفسر منه عن الإسلام ، وعن سر شجاعته ، ولماذا لُقِّبَ بسيف الله . ولما أجابه خالد على أسئلته ، أعلن القائد إسلامه ، وانضم إلى جيش المسلمين ، وحارب فى صفوفهم حتى استُشْهِد .

فتح العراق : بعد أن انتشر الإسلام فى الجزيرة العربية كلها ، قَرَّرَ الخليفة أبو بكر الصِّدِّيق أن يغزو دولَتَى الفُرْس والروم ، ويبسط عليهما راية الإسلام . وقد عَيَّنَ خالد بن الوليد لغزو بلاد فارس ، ودخول العراق من الجنوب ، كما عَيَّنَ قائدًا آخر لدخولها من الشمال . وقد تمكنت الجيوش الإسلامية من الانتصار فى هذه المعركة ، وهَزَمَ خالد بن الوليد القائد الفارسى « هرمز » نائب كسرى ملك الفرس ، وأسره .





البطل التاريخى : بعد فتح دمشق والشام ، وانتشار راية الإسلام فى الجزيرة العربية وما حولها من البلاد ، لم يحالف « سَيفُ الله » الحَظّ فى أن يموت شهيدًا على أرض المعركة كما كان يَتمنّى ، بل استقرَّ فى مدينة حِمْص ، حتى مات بها فى خلافة عمر بن الخطاب .

عمرو بن العاص

(... توفى ٦٦٣ م)



إسلام عَمْرو : يُعتبر عمرو بن العاص من أكبر قادة الفتح الإسلامى ، الذين وَهَبُوا قُدُرَاتِهم الرُّوحِيَّة والفِكرية والجُسمانيَّة لنشر الإسلام والدّفاع عنه . كان فى الثلاثين من عمره فى بداية الدعوة الإسلامية ، غير أن إسلامه تأخّر إلى أن وصل سِنَّ الخمسين ، لِيُسْلِم وهو شديد الاقتناع . ويقال أن الرسول ﷺ قال فيه : « أسْلَمَ الناس ، وآمن عمرو ابن العاص » يعتبره المؤرِّخون صاحبَ دورٍ كبيرٍ فى التاريخ الإسلامى ، حيث ساعد بِدَهَائِهِ على تَرْجيح كفَّة مُعاوية فى التَّحْكِيم بينه وبين عَلِى بن أبى طالب رضى الله عنه بعد موقعه صِفِّين . وكان على رأس الجيش الذى فتح الشام ، ثم فتح مصر ، وعُيِّنَ حاكمًا لها سنة ٦٤٢ م ، وبنى مدينة الفسْطاط ، وتوفّى بها سنة ٦٦٣ م



الفارس الشاعر : نشأ عمرو فارسًا شاعرًا ، يعتزُّ بنفسه وبذكائه المتَوَقّد . عمل بالتجارة إلى جانب أبيه ، فأكسبَتْه كثرة السَّفَر والرحلات تجربة واسعة وثقافة عميقة ، ساعدته على كل ما حققه من بطولات فى تاريخ الإسلام .



القائد الإسلامى : وَثِق الرسول ﷺ بصدق إيمان عَمْرو وإخلاصه للدِّين الحنيف ، فاختاره قائدًا على فِرَق المجاهدين ، الذين عملوا على نشر الإسلام فى المناطق العربية . وقد أفاد الإسلام بذكائه وطموحه وقوة شخصيته .

رسول النبيِّ الكريم : بعد فتح مكَّة ، وبداية انتشار الإسلام فى كل أنحاء الجزيرة العربية ، أرسل النبى عليه الصلاة والسلام عمرو بن العاص إلى عُمَان ، ليدعو إلى الإسلام بالإقناع والموعظة الحسنة . ونجح عمرو فى ذلك ، ثم تولّى أمْرَ الزَّكاة هناك ، لِما كان يتَّصِفُ به من حُسْن تدبير للأموال .

سهم الإسلام : بعد وفاة الرسول الكريم (سنة ١١ هـ - ٦٣٢ م) ، استمر عمرو بن العاص فى عهد الخليفة أبى بكر الصديق يُشارك فى قتال المشركين ، الذين حاربوا الإسلام . وكان طموحًا إلى قيادة المعارك والانتصار فيها ، وأصبح معروفًا بلقب « سَهْمُ الإسلام » .



يوم اليرموك : كان عمرو بن العاص من بين الأبطال الذين اشتركوا فى معركة اليرموك ضدّ الروم ، تحت قيادة خالد بن الوليد . وكان عدد جيش المسلمين خمسة وأربعين ألفًا ، فى مُقابِل ما يزيد على مائتَىْ ألف جندى من الرُّوم . وقد انتصر المسلمون فى هذه المعركة انتصارا حاسمًا ، كان بداية لتحرير الشام من احتلال الروم .

فتح الشام : فى عهد عمر بن الخطاب ، تَوَالَتِ الفتوحات والغزوات لنصرة الإسلام ونشره ، وقد قاد عمرو بن العاص غزوات فتح الشام وفلسطين ، ففتح مدنها كغَزَّة ونابلس ويافا واللد وغيرها . وحاصر القدس إلى أن عقد أهلها الصلح مع الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ .



فَتْحُ مِصْر : من فلسطين ، انتقل عمرو بن العاص إلى مصر ، ففتحها وعُمْرُهُ حوالى السِّتِّين . فقد حاصر مدنها إلى أن استسلمت . وأسس بها مدينة الفُسطاط ، وبها بَنَى مسجده ، فكان أقدم الجوامع فى إفريقيا .

الحاكم العادل : بعد أن دخلت مصر فى حكم الإسلام ، أصبح عمرو بن العاص واليًا عليها . وكان خير الولاة وأعْدَلَهُم ، إلى أن عَزَلَهُ الخليفة عثمان بن عفان ، لكنه عاد إليها واليًا من جديد فى عهد معاوية ، وتوفى بها .





طارق بن زياد

(توفى ١٠٢هـ/٧٢٠م)

فتح شمال إفريقيا : بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر ، وَجَّهَ جيشًا بقيادة عقبة بن نافع لفتح شمال إفريقيا . فأسس مدينة القَيْروان ، قاعدة المسلمين هناك ، ومنها انطلق نحو المغرب الكبير ، مُبْتَدِئًا من تونس ، فالجزائر ، فالمغرب الأقصى . وقد أسلم على يديه كثير من أبناء هذه البلدان . وفى طريق عودته ، سقط شهيدًا فى إحدى معارك بلاد الجزائر سنة ٦٢ هـ . بعد ذلك ، قام الخليفة الأموى بتعيين موسى بن نصير أميرًا على بلاد المغرب الكبير ، فساهم فى نشر وتدعيم الإسلام فى بقية أرجاء هذه البلاد ، واختار من أبنائها أبطالًا كبارًا ، جعلهم قادة وحكّامًا ، منهم طارق بن زياد ، الذى كان واليًا على طَنْجة والمغرب الأقصى فى سنة ٨٨ هـ . وهو قائد ماهر ، استطاع بجيوش قليلة أن يعْبُر مَضِيق جبل طارق ، وينتصر على ملك القوط ، وبذلك مَهّد الطريق لفتح الأندلس على يد المسلمين .

والى طنجة : بعد أن ظلّ طارق مساعدًا لموسى بن نصير فى فتوحاته ، عَيَّنَهُ واليًا على طَنْجة وما جاورها ، وأمره بالحُكْمِ طِبْقًا للشريعة الإسلامية ، وتَقْوِيَةِ الجيش ، لتكون هذه المدينة من أهم مراكز الدولة .

اخضاع المتمرِّدين : بعد انتشار الإسلام فى المغرب الكبير ، ساهم طارق بن زياد فى حرب بعض القبائل التى ظلت تقاوم المسلمين الفاتحين ، حتى أخضعها وانتصر عليها وأسر زعماءها .

الرُّوم والقُوط : ظلّ الرُّومان يحكمون إسبانيا إلى نهاية القرن الخامس الميلادى ، ثم استولى عليها القوط ، وأنشأوا بها دولةً قُوطِيَّة ، جعلوا عاصمتها « طُلَيْطلة » . لكنهم لم يُفْلِحُوا فى التَّغَلُّب على الحضارة الرُّومانية ، فظلّ الصراع بينهم وبين الرُّوم مدة طويلة . وقد ساعد ذلك الخلاف المسلمين فى الاستعداد لفتح الأندلس . فمنذ صدْر الإسلام ، ظَلَّ فتح إسبانيا هدف المسلمين ، إذْ فكَّر الخليفة عثمان فيه من قبل . وعندما استقبل طارق بن زياد « يُولْيان » حاكم « سبتة » عدو القوط ، عرف منه نِقاط ضعف « لذريق » ملك القوط ، والأماكن الهامة فى طُليطلة . وأبدى يوليان استعداده لتجهيز سفن حربية تساعد الجيوش الإسلامية على العبور إلى الأندلس .

غزو إسبانيا : قام طارق بن زياد بدراسة البلاد الإسبانية ، قبل أن يُجَهِّزَ الجيش والسُّفن لهذه الغزوة التاريخية . وقد حالف التوفيق قواته الاسْتِطْلاعية الأُولى ، فى الهجوم على الجزيرة الخضراء ، مما شجَّعه على الغَزْوِ .

النَّصر : بعد العبور إلى الجزيرة الخضراء والاسْتِيلاء عليها بسهولة ، وقف طارق بن زياد يُلْقِى خطبته التى ألهبت حماس جنده . وما إن انتهى ، حتى انطلق فرسان المسلمين يحاربون جيش القوط ، ويهزمونهم شر هزيمة ، وقتلوا ملكهم لذريق ، واستقر الوجود العربى الإسلامى فى الأندلس .

عبد الرحمن الدّاخل

(١١٣هـ/ ٧٣١ م - ١٧٢ هـ/٧٨٨ م)

صقر قُريش : وُلِدَ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بمدينة الرُّصَافة بسوريا ، وعاش في قصر جده الخليفة هشام بن عبد الملك بعد وفاة والده . وقد نشأ في البلاط الأُموى بين أهله ، فورث تقاليد الأُمويِّين وعاداتهم ، التي تولدت عنها فِتَنٌ واضْطِرابات في كَربلاء والكُوفة وخُراسان والمغرب . وبعد وفاة هشام بن عبد الملك عام ٧٤٣ م ، وتولى الوليد ابن يزيد الخلافة من بعده ، ثم مروان بن محمد ، شهدت الدولة الأموية ضعفًا وانهيارًا ، وبدأت أركانُها تَهْتَزُّ ، إلى أن أَعْلَن بنو هاشم الثورة على الأُمويين ، ووقعت بينهم معركة عند نهر « الزّاب » في العراق ، هُزِمَ الأُمويون فيها ، وفتك الهاشميون بأعيان الأمويين ، وطاردوا من بقى منهم حتى أقصى بلاد الشام . ولم يجد عبد الرحمن أمامه غير الفرار بعد أن سقط حكم الأمويين ، وتَوَلَّى العباسيُّون السُّلْطَة .





في اتجاه إفريقيا : هام عبد الرحمن على وجهه هاربًا نحو فلسطين ، ثم بعدها نحو إفريقيا حيث كان النفوذ العباسي ضئيلًا هناك . وقد أرسل العباسيون من يبحث عنه للقبض عليه مقابل مكافأة مالية .

في أرض المغرب : وصل عبد الرحمن إلى مقر حبيب الفهري الذى كان أميرًا على المغرب ، فَتَعجَّب هذا الأمير لهروب هذا الأَمَويِّ من مُطاردة الهاشميِّين ، ورأى فيه « ذلك النجم الذى يَنْطَفِئُ في المشرق ويريد أن يتوهَّج في المغرب » ، فلم يَكُفَّ عن التآمر ضده لتسليمه إلى العباسيين . ولما فَطِنَ عبد الرحمن لذلك ، فَرَّ قاصدًا ضواحي سبتة ، حيث يقيم بعض أهله .







الأَنْدَلُس : لم يطمئن عبد الرحمن إلى إقامته في إفريقيا حيث الخصوم والأعداء ، فَاتَّجهَ نظره إلى ما وراء البحر المتوسط أي الأندلس ، التي بدأت تسودها فوضى شاملة ، وضعف في الحكم ، وكثرة القلاقل والثورات ، فرأى فيها مجالًا لتحقيق طموحه .

الأَمير الطَّريد : بعد سلسلة من المفاوضات والتَّردُّد بين أمراء الأندلس ، تمكَّن الشَّريد الطَّريد عبدالرحمن من كَسْبِ ثقة الأهالي والأنصار ، وأصبح الكُلُّ يحاول رَفْعَهُ إلى عرش الإمارة بالأندلس .

العبــور : فكَّر عبد الرحمن في العبور إلى الأندلس على رأس مجموعة من رجاله ، الذين رأوا فيه الأمل لِتَخْليص هذه البلاد من الفساد . وما إن وصل إلى هنـاك ، ورأى الرَّايـة الأموية ترتفع ، حتى دخل بلاد الأندلس غازيًا ، كما دخلها من قبله طارق بن زياد .

أمير قُرْطُبَة : بعد انتصاراته ضِدَّ خُصومه ، دخل عبدالرحمن قُرطبة ، وأصبح أميرًا عليها . وقد واجه ثورات جانبية لم يكن يتوقعها ، لكنه أخمدها . وبعد انتصار عبدالرحمن ، اهتم بتعمير مدينة قرطبة ، ليجعل منها مدينة زاهرة ، لائقة بمجد الأمويين . وقد بنى بها مسجدها الشهير ، وبقى فيها إلى أن وافته المنية سنة ٧٨٨ م . ويعتبر عبد الرحمن مؤسس الدولة الأموية في الأندلس .



شـارلمان

(٧٤٢ - ٨١٤م)



التّتويج : بعد هجمات أتيلا وغيره من الجيوش على روما ، فقدت هذه المدينة بهاءها وقيمتها ، بعد أن كانت مَهْدَ إمبراطورية كبيرة . وبدأ السُّكان يُغادرونها ويهجرون بيوتها ، كما بدأت قصورها البديعة فى التساقط ، لِتُعْلِنَ نهاية الإمبراطورية الرومانية . وكانت أطماع الملوك الأجانب تُهدِّدُ البَابَا الذى يعيش فى روما ، فقرر البَابَا « لِيُون الثَّالِث » أن يطلب المعونة من شارْل ملك فرنسا . فاستجاب لدعوة البابا ، وأتى بجيش قويٍّ حارب به أعداء روما وانتصر عليهم . واعترافاً بالجميل ، قام البابا فى يوم رأس السنة لعام ٨٠٠م ، بِتَتْويجِهِ إمبراطورًا على الإمبراطورية الرومانية ، وطلب من جميع المسيحيين أن يخضعوا لسلطانه . وهكذا أحيا شارلمان (شارل) الإمبراطورية الرومانية من جديد بعد انْهيارِهَا ، وأصبح أوَّل إمبراطور عليها . وقد تمكَّن من إدارة أمور الحكم بحكمة واعتدال ، لكنَّ الإمبراطورية انْقسمت بعد وفاته إلى عدَّةِ دول مستقِلَّة .

ملكٌ عادل : قام شارلمان بغزو عدة بلاد وإخضاع شعوبها لِسُلْطانه ، منهم الدّانمركيون والسُّلاف والساكْسُون والبافاريون . وكان عادلًا فى معاملتهم ، ويعتبرهُم مثل رعاياه الأصْلِيِّين ، ويعطيهم جميع حقوقهم .

اللّومبارديّون : لم يغفر ملك لومبارديا لشارلمان ما فعله بابنته ، فواجهه بالعداء والحرب . لكنَّ شارلمان قَضَى عليه ، واستولى على جميع الأراضى التى يحتلها اللومبارديون فى إيطاليا .





الزَّوْجة : كانت زوجة شارلمان الأولى ابنة مَلِكِ « مملكة لومبارديا » الإيطالية ، إلَّا أن شارلمان تخلَّى عنها . فلمَّا يَئِسَت منه ، عادت إلى والدها ، ثم التجأت إلى أحد الأديرة حيث قضت بقية أيام حياتها .



الحصُون والقِلاع : لحماية الإمبراطورية ، قام شارلمان بتشييد حصونٍ وقِلاعٍ قويةٍ مُجهزة بالجيوش والأسلحة ، للدفاع عن المدن . وقد أصبح بعضها مُدُنًا هامَّة ، مثل هال وماجدبورج بألمانيا .



الهزيمة الوحيدة : واجهت جيوش شارلمان هزيمة واحدة ، وذلك عند مَمَرٍّ فوق جبال البرانس بين فرنسا وإسبانيا . فى تلك المعركة ، انتصرت عليه جيوش المسلمين الذين فتحوا الأندلس ، وسقط « رولاند » أحد القادة المشهورين .

المدارس : كان شارلمان لا يكاد يعرف القراءة والكتابة ، لكنَّه كان يَهْتَمّ بالثَّقافة والعلم ، لذلك أمر بإنشاء مدارس للأطفال والشباب فى جميع مدن الإمبراطورية . ومُنْذُ ذلك العهد ، انتشر نظامٌ جديدٌ للتعليم العام .

رسم بيانى لتسلسل الحكم فى عهد شارلمان

الملك

الساكسون

الدانماركيون

الفرنسيون

المراقب

السلاف

البافاريون

الأفاريون

اللومبارديون

الكونت

مقاطعات وولايات : قام شارلمان بتقسيم إمبراطوريته إداريًّا إلى مقاطعات وَوِلايات ، جعل على رأسها حكَّامًا أوْفياء له ، حتى يتحكم فى إدارة الإمبراطورية . وأعطى هؤلاء الحكام لَقَبَ المُراقب أو الكونت .

التّقارير المُنْتظمَة : كان حُكَّام المقاطعات والولايات مُلْتزمون بتقديم تقارير مُنْتَظِمة إلى شارلمان ، حوْلَ كُلِّ ما يقومون به أو يحدُث فى مُقاطعاتهم . كما عَيَّن مُراقبين يَخْتَصُّون بِضَبْطِ حسابات الضَّرائب ، التى يتمُّ تحْصيلها منْ كل مناطق الإمبراطورية .



إيريك الأحمر

(٩٤٠م - حوالى ١٠١٠م)



الفَيْكنج : حوالى سنة ١٠٠٠ م ، كانت شعوب أوربا كلُّها تعيش فى مَرْحَلَةِ تَقَهْقُر وانحطاط ، إلا شعب الفيكنج فى شمال أوربا ، بَقِىَ وحْدَه مُزْدَهِرًا ، بجيوشه القويَّة وأساطيله المتطوِّرة . وقد سيطرت جيوشه على كل البحار الشمالية ومَوَانيها ، ثم قاموا بغزو أكبر المدن الساحلية هناك . وبعدها توجهوا إلى البلاد الداخلية ، مستخدمين الأنهار الكبيرة ، ليصلوا إلى روسيا وغيرها . وفى أوربا الغربية ، احتلوا منطقة نورماندى الشمالية بمراكبهم السريعة . وعن طريق نهر التيمز ، وصلوا إلى لندن ، وأخضعوا انجلترا لنظام الضرائب الذى فرضوه عليها . وكان أشهر قُوَّاد الفيكنج هو « إيريك الأحمر » ، الذى اكتشف جرينلاند واحتلها ، وقائد آخر سبق أن اكتشف أمريكا هو « ليف إيريكسون » .

الفرار : لا نَعْرِفُ شيئًا عن طفولة إيريك ، المعروف « بالأحمر » بسبب لون شَعْرِهِ . كان يعيش فى إيسلندا ، ثم انتقل مع أبيه إلى النَّرويج ، للبحث عن أرض جديدة . وذات يوم ، نَشِبَت مُشاجَرة عنيفة بينه وبين مجموعة من الأشخاص ، قُتِلَ فيها بعضهم ، فاضْطُرَّ إلى الفرار . وساعده أصدقاؤه على صنع مركب ، أبحَرَ به نحو الغرب ، فى اتِّجاه « الأراضى التى لم تُكتشف بعد » ، كما كانت تُسَمَّى عِنْدئذ .

الأرض الخضراء : كان مع إيريك الأحمر أفراد عائلته ، وثلاثون فردًا من رجاله . ولَمَّا بلَغ إحدى الشواطئ البعيدة ، نزل فى بلاد مجهولة يكسوها الجليد . وظَلَّ يَسْتَكْشِفُها مدة ثلاث سنوات ، إلى أن عثر بها على مناطق يُغطِّيها العُشْبُ ، سمَّاها « جرينلاند » ، أى الأرض الخضراء .



السَّفَر : رجع إيريك إلى وطنه ، وجمع حوالى خمسة آلاف شخص ، مستعدين للاستقرار والعيش فى الأرض الخضراء . وسافروا إليها على ظهر خمس وعشرين سفينة ، مُحمَّلَة بالحيوانات والطيور والأدوات الزراعية والمُؤَن ، وكلُّ ما يلزم للحياة فى أرض جديدة .



المستوطنون : غَرِقَتْ بعض السفن أثناء الرحلة إلى الأرض الخضراء ، لكن أَغْلَبِيَّتها تمكنت من الوصول بمن فيها سالمين ، فاقتسموا الأراضى ، وأقاموا حوالىْ مائة مزرعة .

أمريكا : بعد استقرارهم فى الأرض الخضراء ، تبيَّن للفيكنج أن أشياءَ عديدةً تنقُصهُم ، خاصَّةً الخشب والحديد ، حيث كانت الأشجار لا تَنْبُتُ على تلك الأرض . لذلك اُضْطُرُّوا إلى إحضار تلك المواد من أيسلندا . وذات يوم ، ضَلَّ أحد رجال إيريك وهو فى طريق عودته بالخشب إلى الأرض الخضراء ، فانتهى به الإبحار إلى الشواطئ الأمريكية ، التى كانت مجهولة يومها ، ثم عاد ليخبر إيريك باكتشافه . وقام بعده رجل آخر من الفيكنج يسمى « ليف اريكسون » ، بقيادة مجموعة من الجنود لاستكشاف الشواطئ الأمريكية . وما إن وصلوا إليها ، حتى فاجأتهم قوارب الهنود الأمريكيين الذين هاجموهم . وبعد معارك طويلة ، تمكن الفيكنج من التغلب عليهم ، والعودة بالمراكب مُحمَّلة بالأخشاب والفواكه .



الصيد : كان الفيكنج يقومون بتربية الحيوانات والصيد فى البحر . وكانوا يُجففون الأسماك ، ويبيعونها فى الأسواق .



الإسكيمو : ظلَّت مستوطنات الفيكنج تحت قيادة إيريك الأحمر قويَّةً آمنةً مطمئنةً . لكن الأمر تغيَّر بعد وفاته ، حيث هاجمها الإسكيمو ، وحاربوا الفيكنج مدة طويلة . وكان الإسكيمو يتحملون قسوة المناخ البارد ، فاستطاعوا محاصرة الفيكنج إلى أن هجروا العديد من القرى إلى الأبد .



فردرك باربروسا

(١١٢٣ - ١١٩٠م)



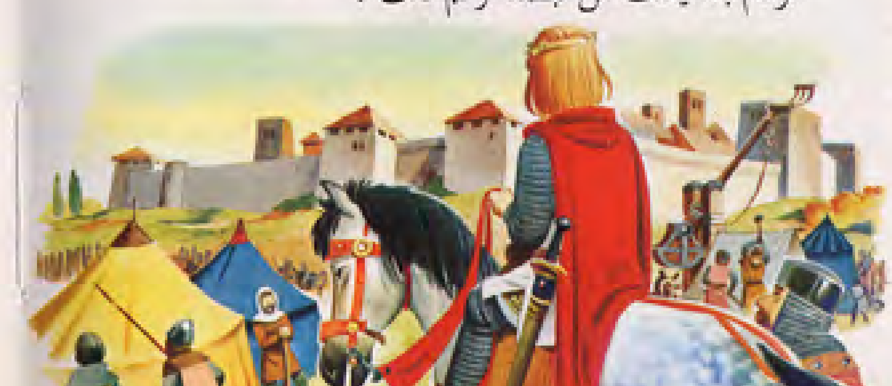


على قبر شارلمان : كان فردرك ذكيًّا ومثقَّفًا . وقد اختاره الأمراء والأسَاقِفَةُ ملكًا على ألمانيا ، وأقاموا له الاحتفالات الملكية عند قبر شارلمان ، بمدينة إكس لاشابيل .

المَذْبَحَة : عندما وصل فردرك إلى روما للتتويج ، أثار تَحدِّيه للبابا سُخْطَ الرومانيين ، فقاموا بهجوم ضد الجيش الإمبراطوري الموجود عندئذ في المدينة ، وقتلوا من الجنود عددًا كبيرًا .



الحِصار : بعد انتشار أخبار عداء البابا له ، أصبح فردرك أمام مشكلة كبيرة في مواجهة سكان المدن الإيطالية ، الذين رفضوا الخضوع لحكمه وقبوله كإمبراطور . فقام بحصار عدد من تلك المدن ، وأرغمها على الخضوع والولاء . لكن الزمام بدأ يفلت من قبضته رغم ذلك .



التَّحدِّي : بعد مرور ثلاثة قرون على قيام البابا ليون الثالث بِتَتْويج شارلمان ، ليكون إمبراطورًا على روما ، أصبح البابَاوات يتمتعون بسلطة ونفوذ كَبِيرَيْن ، حيث أصبحت لهم سلطة تعيين الأباطرة ، الذين كانوا يخضعون لهم خضوعًا كاملًا . ولم تُعْجِب هذه الأوضاع فردرك ، الذى وَرِثَ عرش الإمبراطورية سنة ١١٥٢ . وحتى يتمَّ تَتْوِيجُه إمبراطورًا ، كان عليه أن يذهب من ألمانيا إلى روما ليقدم الولاء للبابا . لكن فردرك المعروف « بارباروسا » بسبب لون لحيته الأحمر ، قرر أن يذهب ويَتَحَدَّى سُلْطَةَ البابا . ولمَّا التَقَى به ، وكلٌّ منهما يركب فرسه ، لم ينزل ليساعد البابا على النزول . فاضطر البابا أن ينزل وحده وجلس على العرش المُعَدّ له . ولم يستطع رؤساءالكنائس من الكرادلة أن يتحملوا هذا التصرف من فردرك ، فانصرفوا مُسْتَنكرين . ولم يَنْسَ البابا هذا الاسْتِخْفاف بمكانته ، فقام باختصار إجراءات تتويج فردرك ، ثم بدأ يُدَبِّر له المكائد ، ويُحرِّضُ ضده الأعداء ، لإشعال نار الثورة فى الإمبراطورية .



قوانين جديدة : قام الإمبراطور فردرك بعد ذلك بجمع أكبر رجال القانون فى عصره ، وطالبهم بوضع قوانين جديدة ، لا تتدخل فيها سلطة البابا ، خاصة فيما يتعلق بشئون المدن الإيطالية ، وبنظام الحكم فى الإمبراطورية .



المدن الثَّائِرة : بعد إعلان القوانين الجديدة ، ألْزَمَ فردرك المدن الإيطالية بهدم أسوارها وحصونها الدفاعية . لكن بعض المدن مثل ميلانو ثارت ضد هذا القرار ، مِمَّا عَرَّضها للحصار مدة سبعة أشهر ، فاضطرت بعدها إلى طلب الصلح ، بعد أن كان الجيش الإمبراطوري قد دمَّرها عن آخرها تقريبًا .

بابا جديد : استمر البابا فى تحريض السكان ضدّ الإمبراطور ، مِمَّا أثار غضبه ودفعه إلي تعيين بابا جديد ، وطرد البابا الشَّرعى الذى فرّ هاربا . إلَّا أن ذلك جعل كل المسيحيين يَسْتَنْكِرون ما فعله فردرك ، ويرفضون طاعة أوامره .

العَرَبة المقدَّسَة : بينما كان فردرك فى روما يَفْرِضُ على الناس طاعة البابا الجديد ، أُصيبت جيوشه بِوَبَاءِ الطَّاعُون . وشاعت أقوال عن لَعْنَةٍ إلهيَّة أصابت الإمبراطور ، فرجع إلى ألمانيا لإعداد جيش جديد ، عاد به إلي روما لِيُعَاقِبَ المدن الثائرة . فتحالف جنود روما ضده ، والتَفوا حول عربة كبيرة وضعوا عليها أعلامَهم كرمز للحريَّة . وقد واجه فردرك أسوأ هزيمة عندما التقى بالثائرين فى مدينة لينيانو ، فأشاع أتباعه أنه مات فى المعركة ، حتى يَفلِتَ من يد الجنود الثائرين .



النهاية : بعد إبْرام الصلح مع المدن الثائرة ، أراد فردرك التَّوجُّه إلى الشرق ليشترك فى الحروب الصَّليبيَّة ضد المسلمين ، لكنَّه سقط فى أحد الأنهار ، وجرَفَه التَّيار ولم يستطع النجاة ، فمات غريقًا .

صلاح الدين الأيوبى

(٥٣٢هـ/١١٣٨م - ٥٨٩هـ/١١٩٣م)

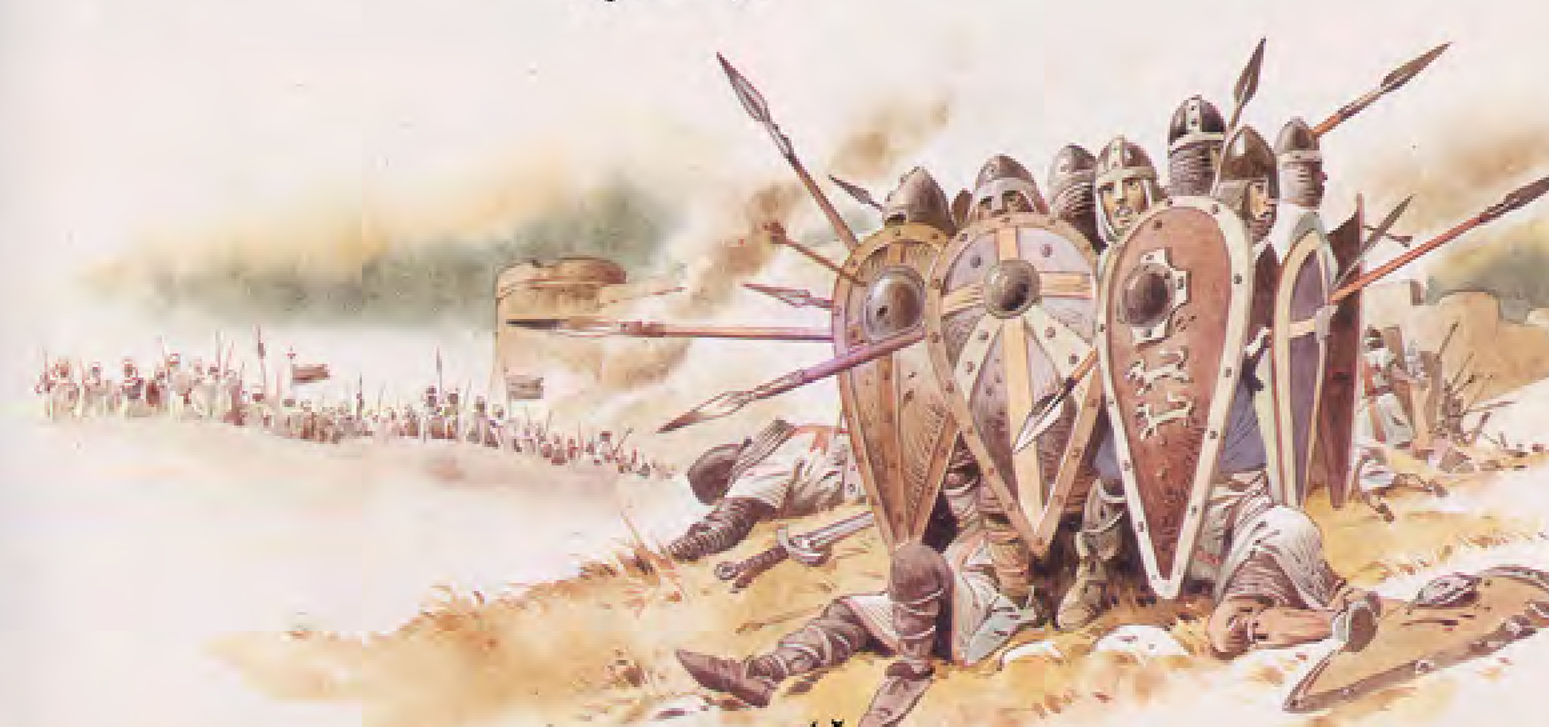


بَطَلُ حِطِّين : هو يوسف بن أيوب ، المعروف بصلاح الدِّين الأيوبي ، أكبر ملوك المسلمين فى عهد الصليبيين . وُلِد بالعراق ، وفتح الله له طريق العَظَمَةِ فى سِنٍّ مبكِّرة ، فكان ينتصر فى كل معركة يخوضها ، وهو ما يزال فى الثلاثينيات من عمره . كان عادلًا مستقيمًا ، فلَقَّبه الناس عندما أصبح وزيرًا « بالملك النَّاصر صلاح الدُّنيا والدِّين يوسف بن أيوب » . قام بِعَزْلِ الخليفة الفاطمى ، والاعتراف بسُلْطَةِ الخليفة فى بغداد سنة ١١٧١ ، ثم احتلَّ سُورية والمُوصل . وهزم الفرنج قرب حطين سنة ١١٨٧ ، وأسر ملك القدس ، ثم فتح بيت المقدس ، وعقد فى النهاية هدنة مع الصليبيين .



معركة حطين : بعد تزايد اعتداءات الصَّلِيبِيِّين على قوافل العرب ، قَرَّرَ صلاح الدين أن يضع حدًّا لعدوانهم ، فانتهز فرصة تدعيم جيشه بجيوش من مصر ، وانضمام قوات المسلمين إليه من كل المناطق . وعندما تحرك جيش الفرنجة نحو طَبَرية ، انتَهزَ صلاح الدين الفرصة ليهاجمهم ، واشتبك معهم فى معركة حطين التى انتصر فيها المسلمون ، وأسَرُوا عددًا كبيرًا من الفرنجة .

حصار عَكَّا : انتشرت فى أوربا موجة من الحماسة ، أثارها المغامرون وبعض رجال الدِّين ، ودفعوا بالقوات الصليبية إلى محاصرة مدينة عكا ، فبادر صلاح الدين إلى نجدة المدينة . وبعد حصار دام سنتين ، دارت الموقعة الكبرى التى انتصر فيها المسلمون .



عدُوُّ الفاطِميِّين : اشتدت نِقْمَةُ الفاطميين على صلاح الدين ، لأنَّهم رأَوْا فيه المسئول عن زوال الدولة الفاطمية . فطاردهم حتى طلبواالصلح ، فاستجاب لهم حتى يركِّز جهوده ضد الجيوش الصليبية ، التى بدأت تتحرك نحو الشام .



أميرُ الصُّلح : عندما كان القادة الصليبيون والفرنجة يطلبون عقد معاهدات صلح ، كان صلاح الدين لا يرفضها مادام فى ذلك مصلحة لجيوشه . وهكذا تمَّتْ بينَهُ وبين الإمبراطور البيزنطى مُعاهدة صلح ، اطْمَأنَّ صلاح الدين بعدها إلى أن أساطيل الفرنجة لنْ تُهاجم مصر . كما عقد هدنة مع ملك القدس سنة ١١٨٤ ، مدتها أربع سنوات .



الانتصار على الصليبيين : أرسل صلاح الدين حملات متعدِّدة لِغَزْوِ بيروت وصَيْدا ، اللَّتَيْن كانتا تحت الحكم الصَّليبى . وبعد ذلك واجههم فى معركة كبيرة قرب نهر الأُردن ، وانتصر عليهم انتصارًا ساحقًا سنة ١١٧٩ م ، وأسر منهم عددًا كبيرًا ، من بينهم أمراء طرابلس وطبرية والرَّملة .



تحرير بيت المقدس : بعد أن استرد جيش صلاح الدين معظم المدن الكبيرة التى كانت خاضعة للصليبيين فى فلسطين وجنوب لبنان ، زحف إلى بقية حصون الفرنجة ، فحرَّر غَزَّة والخليل وبيت لحم وغيرها من المدن ، حتى وصل إلى القدس سنة ١١٨٧ . واحترامًا لمقَدَّساتِها ، لم يهاجمها ويحررها إلا بعد أن رفض سكانها عرض السلام الذى اقترحه عليهم .

ريتشارد قلب الأسد

(١١٥٧ - ١١٩٩م)



الحروب الصليبية : بين سنة ١٠٩٧ وسنة ١٢٩١ ، قام أهل أوربا بحملات عسكرية للاستيلاء على الأراضى المقدسة فى فلسطين ، والتى كانت تنعم بالاستقرار فى ظل الإسلام . وقد سُمِّيَتْ هذه الحروب بالصَّلِيبِيَّة ، لأنّ المُحَارِبين الأوربيين اتّفَقُوا على وضع علامة الصليب على ملابسهم وأسلحتهم . وقد قَسَّمَ المؤرخون هذه الحروب إلى ثمان حملات عسكرية ، سبقتها حملات دعاية شعبية ، قادها البابا لإقناع الدول الأوربية بأن تُجَهِّزَ الجيوش للزحف ضد الشرق . ومن أشهر قادة هذه الحرب ، صلاح الدين الأيوبى من الجانب الإسلامى . ومن الجانب الأوربى ريتشارد الأول المُسَمَّى قلْب الأسد ملك انجلترا . وقد استمرت الحروب الصليبية حوالى مائتى سنة .



الإبحار : ما إنْ أصبح ريتشارد ملكًا على انجلترا ، حتى قام ببيع ممتلكاته ، وأنفق كل أموال المملكة فى الاستعداد للمشاركة فى الحروب الصليبية ، ثم أبحر فى أسطول كبير نحو الشرق الإسلامى .

العاصفة : استمر إبحار ريتشارد وجنوده مدة سنة كاملة . وقد تعرضت سفنه إلى عاصفة عنيفة ، دفعت بها إلى جزيرة قُبْرص ، التى كانت تابعة للإمبراطور البيزَنْطِي . فاستَغَلَّ ريتشارد الفرصة ، واحتل الجزيرة قبل أن يواصل مسيرته .



الهجوم : عندما وصل ريتشارد مع جيوشه إلى فلسطين ، كان المسلمون قد استعدُّوا لِصَدِّ هجوم الصليبيين ، الذين استعملوا آلات لِقَذْفِ الحجارة على حصون المدن المقدَّسة .



صلاح الدين الأيوبى : كانت لصلاح الدين الأيوبى شُهْرَةٌ واسعة كفَارِسٍ و قائد كبير . و قد ارتبط معه الملك ريتشارد بعد الحرب بصداقة تقديرًا لسمعته الحربية ، وتبادل معه الهدايا ، كما أرسل إليه صلاح الدين الأدوية والعقاقير عندما مرض .

العودة : لم يفْلح ريتشارد فى الاسْتِيلاء على القُدْس أو المدن الإسلامية الأخرى . وعندما علم أن أخاه يُدَبِّر لانقلاب ضدَّه فى انجلترا ، عاد إليها مُتَنَكِّرًا فى ملابس متواضعة .

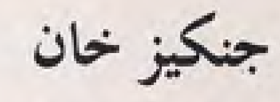


السجن : عندما وصل إلى النّمسا ، تَعَرَّف عليه أحد الأمراء من أعدائه ، فألْقى القبض عليه ، وسجنه مدة سنتين ، ولم يُفرج عنه إلا مُقَابل فِدْيَةٍ مالية كبيرة .



الانْتِصار : بعد عودته إلى انجلترا ، استعاد ثقة شعبه وجنوده ، فهزم أخاه واسترجع سلطانه . وكان ملك فرنسا « فيليب أوجست » لا يكفّ عن التآمر ضده ، للاستيلاء على جزء من مملكته فى نورماندیا . فقام ريتشارد بالزحف إلى فرنسا لمحاربة عدوه ، لكنه أُصيب بسهم أثناء إحدى المعارك ، ومات فى ساحة القتال .





جنكيز خان

(١١٦٧ - ١٢٢٧م)



المَغُول : كان جنكيز خان من أشهر قادة المغول وأقواهم ولم يتّخذ لنفسه قصرًا يستقر فيه رغم اتساع مناطق نفوذه وسلطانه ، إنما كان يقضي معظم وقته على صَهْوَةِ جوَادِهِ أو تحت خيمته . والمغول الذين كان يحكمهم ، شعب من الرُّعاة الرُّحّل المُغامِرين ، يتكوّنون من قبائل متفرقة ، كانت تحارب بعضها بصفة دائمة . واستطاع جنكيز خان أن يُوحِّد هذه القبائل ، ويقودها في غزواته للاستيلاء على كافة الأراضي والبلاد المعروفة آنذاك . وكان يُعرَف في طفولته باسم تيموجين ، ولُقِّبَ « بجنكيز خان » بسبب توحيده القبائل المتفرقة ، حيث اختاروا له ذلك اللقب الذي معناه « القائد الأكبر » .

اليَتيم : كان والد تيموجين قائدًا لقبيلة مشهورة من المغول . وقد مات مَسْمُومًا على يد أحد أعدائه . وكان عمْر تيموجين وقتها ثلاث عشرة سنة ، فلم يتمكن من خلافة أبيه في حكم قبيلته ، لكنه سرعان ما تمكّن من ذلك بعد أن أثبت إقْدَامَهُ وشجاعتَهُ وقوته .



ضِدّ التّتار : قام جنكيز خان بحروب كثيرة ضد التتار وانتصر عليهم . والتتار جنس آخر من مغول آسيا وسيبيريا . وأثناء إحدى المعارك ، أُصيب جنكيز خان بطَعْنَةٍ ، فأَمْسَكَ جنوده بالجندي التّتاري الذي أصابه . وتوقّع الجميع أن يَقْضي عليه ، لكنّه على العكس من ذلك ، مدح شجاعة الجندي ، وعيّنه قائدًا في جيشه .

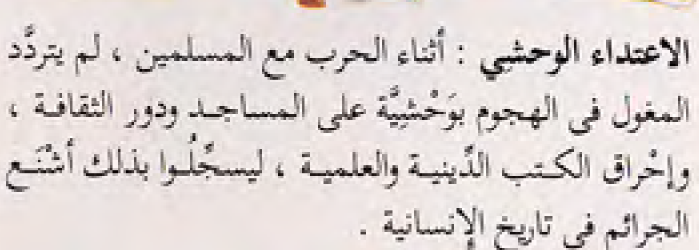
ضِدّ الصّين : بعد أن قَضَى جنكيز خان على التّتار ، قرّر أن يزحف إلى الصين ليستولي عليها . وهاجمها بجيش من مائتَيْ ألف جندي ، وتمكن من اختراق السُّور العظيم ، ودمّر العديد من المدن والقرى ، حتى وصل إلى العاصمة .



إحراق بكين : صمدت بكين مدة طويلة أمام حصار المغول ، لكنها استسلمت في النهاية ، وفرَّ أهلها . وقد أحرق المغول القصر الإمبراطوري وجزءًا كبيرًا من المدينة .



ضِدّ المسلمين : مازال تاريخ الأمة الإسلامية يُسَجِّل بأسَفٍ شديدٍ ضَياع الثّروات الثقافية الهائلة التي دمّرها المغول ، خلال فترة ازدهار الدولة الإسلامية .



الاعتداء الوحشي : أثناء الحرب مع المسلمين ، لم يتردّد المغول في الهجوم بوَحْشيّة على المساجد ودور الثقافة ، وإحْراق الكتب الدّينية والعلمية ، ليسجّلوا بذلك أشْنَع الجرائم في تاريخ الإنسانية .

في روسيا : زحف قادة المغول فيما بعد إلى المناطق الأوربية ، لاحتلال بعض أجزاء من روسيا . لكن جنكيز خان عَدَلَ عن ذلك لكثرة عدد البلاد التي احتلها في الشرق ، والتي بدأت تثور ضده .

السُّقوط : عند عودته إلى بلاده الأصلية ، بدأ جنكيز خان يدرس توحيد إمبراطوريته الواسعة . لكنّه سقط ذات يوم مِنْ على جواده ، وأُصيبَ بجروحٍ خطيرة مات متأثرًا بها ، دون أن يكون هناك قائد يَحلّ محلّه .



توبا يوبانكى
(١٤٣٠ - ١٤٩٣م)

مملكة الإنكا : قبل قرن من اكتشاف كريستوفر كولمبس للقارة الأمريكية ، كانت جبال الأنديز ، حيث تُوجَدُ « بيرو » حاليا ، تشهد ازْدِهار إمبراطورية الإنكا وحضارتها . وكان إمبراطورها « باشاكوتيك » قد استولى على كلّ الأراضى المجاورة . وجاء من بعده ابنه « توبا » ، لِيُتَمِّم مشروع توسيع الإمبراطورية الكبيرة . وكان هذا الابن يتميز بحكمته واعتداله ، مما جعله موضع إعجاب وتقدير رَعِيَّته ، إذْ كانت حكومته تهيِّئُ المأكل والملبس والراحة لجميع أفراد الشعب ، الذين اعتقدوا أنه ينحدرُ من الشّمس ، فجعلوه أكبر إمبراطور فى زمانه . وجعل عاصمته مدينة « كوزكو » ، الواقعة فى منطقة من أحسن المناطق . وكانت حَسْنَاوات البلاد تتَلَقَّيْنَ تربية عالية وتعليمًا واسعًا على يد الرُّهْبان ورجال الدين ، قبل أن تُصْبِحْنَ خادمات فى القصر الإمبراطورى .



النباتات الذهبية : كانت الإمبراطورية غنيّة بالذهب . لذلك ، بعد جلوس تُوبا على العرش ، قام بتزيين حديقة قصره بأشكال نباتات صُنِعت من الذهب الخالص ، عليها تماثيل لطيور وحيوانات مصنوعة من نفس المعدن .



وكان من عادة الإمبراطور ألّا يرتدى إلا ملابس منسوجة من صوف حيوان « الفيكونة » المقدَّس . ولا يُسمح لأحد أن يَلْمس تلك الثياب . وعندما يتخلى عنها الإمبراطور ، تُحْرقُ بالميدان الرئيسى فى حفل دينى كبير . وبعد موته ، كان على نسائه وخَدَمِه أنْ يشاركوه نفس المصير ، فيقوم الكُهّان بِخَنْقِهم بعد تَخْدِيرِهم بشراب مُقَدَّس .



التّحنيط : كانت أجسام ملوك وأباطرة الإنكا مَحَلَّ تقديس واحترام . فبعد وفاتهم ، كانت تُعَطَّر وتُحَنَّط وتُحفظ داخل القصر . وكان توبا كلّما رأَسَ حفلة دينية ، أو احتفالات عيد من الأعياد ، يضع إلى جانبه مُومياء والده « باشاكوتيك » .

الحصون والقلاع : قام توبا بِتَشْيِيد حُصون وقِلاع ضخمة فى كل أنحاء إمبراطوريته . وكانت كلها مبنية بقطع ضخمة مربّعة من الصخر . ومازالت بقاياها قائمة حتى الآن ، تثير الدهشة والعجب . وكان الجنود يحرسون المدن بصفة دائمة من فوق تلك الحصون ، خوفًا من هجمات الأعداء .



المِقْلاع : لم يتمكن أىُّ شعب فى أمريكا الجنوبية من التَّغَلُّب على إمبراطورية الإنكا ، رغم أن جنودها لم يكونوا يستعملون أسلحة متطورة ، بل كانوا يستعملون فقط حِرابًا وفُؤوسًا من البرونز ، وكانوا بارعين فى رَمْي الحجارة بواسطة المِقْلاع .



الطُّرُق : لم يعرف شعب الإنكا الحصان ولا العَجَلَة ، بل كانوا يتنقلون مشيًا على الأقدام . ورغم ذلك ، قام توبا بإنشاء الطرق الواسعة ، التى تربط بين مختلف مراكز إمبراطوريته . وكانت مَحطّات الطعام والسلاح مُوَزَّعَةً على طول الطرق ، تفصل بينها مسافة يوم واحد من السَّيْرِ .

العَدُّ بالعُقَد : كان لتوبا ألف موظف ، يقومون بإحصاء كل منتجات الإمبراطورية ، رغم جهلهم بالكتابة . ولِكَيْ يَضْبُطوا حساباتهم ، كانوا يستعملون حبالًا صغيرة يُعَقِّدُونها أثناء العَدّ . وكان وضع العُقَدِ وشكلها وحجمها بديلًا عن الأعداد والأرقام .

تنظيم الأعمال : بفضل مراقبة الموظفين ، تمكّن توبا من الاطلاع على كل ما يحدث فى إمبراطوريته . وكان لكل شخص عمل ومهمة يقوم بها دون غيرها ، ويعمل طبقًا لقواعد عامة . كان كل شيء مُنَسَّقًا ومُنَظَّمًا بدقة ، بما يضمن حُسنَ سَيْرِ شئون البلاد .

موظف ومراقب

توبا يفتتح موسم الأعمال الزراعية

الفلاحون

فى الحقول : فى كل فَصْلِ رَبيع ، يقوم توبا بافتتاح موسم الأعمال الزراعية ، بواسطة فَأْسِهِ الذهبية . وكان شعب الإنكا من المزارعين البارعين ، وإليهم يرجع الفضل فى إنتاج البطاطس .

شارل الخامس
(١٥٠٠ - ١٥٥٨م)



الإمبراطوريَّة : كانت الإمبراطورية الرُّومانية الجرْمانيَّة قد انْقسمت إلى دول عديدة ، يحكُم كل دولة منها مَلِكٌ . وبعد سنوات من اكْتشاف أمريكا ، توحَّدت أغلبية هذه الدول فى إمبراطورية واحدة ، تحت حُكْم شارل الخامس ، الذى تم تَتْويجُهُ سنة ١٥٢٠ تمهيدًا لإحياء الإمبراطورية الكبرى . لكنَّ هذا الإمبراطور الجديد ظلَّ خمسًا وعشرين سنةً فى حرب مع فرنسا التى لم تَقْبَل الدُّخول تحت حكمه ، وظَلَّت تَسْعى دائمًا إلى الحَدِّ من سلطانه وإضعاف نفوذه . كما أنه فَشِلَ فى محاولاته للسَّيطرة على العالم الإسلامى والتغلُّب على الأتراك . وأثناء محاربته للأوربيين ، قام بعض قادته بغزو مساحات واسعة فى أمريكا ، وعادوا منها بِكُنُوزٍ نَفِيسَةٍ .

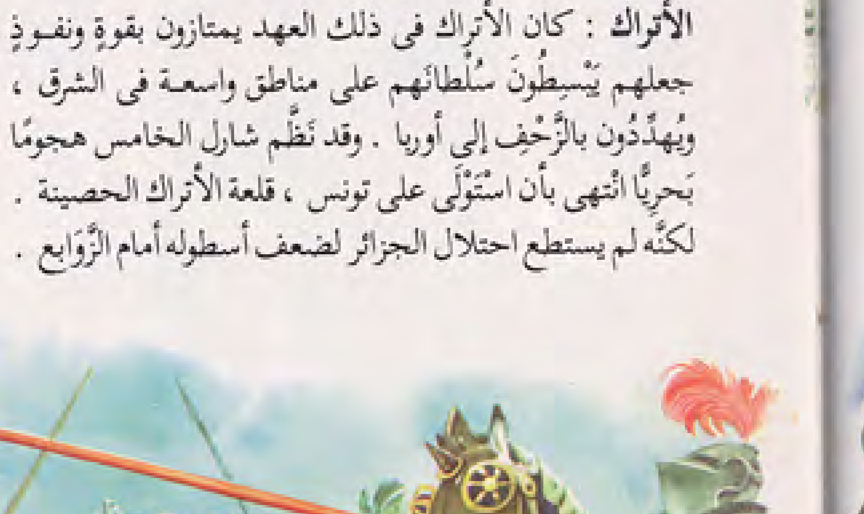
مَلِكٌ صغير : كان عَمُّ شارل مَلِكًا ، وعمه الآخر إمْبراطُورًا . وبعد وفاة ملك إسبانيا ، دون أن يكون له وارث ، تم تَتْويجُ شارل مَلِكًا وعُمره لايتجاوز الخامسةَ عَشْرةَ . وبعد سنوات ، مات إمبراطور الرّوم ، فَضُمَّت الإمبراطورية كُلُّها إلى شارل الخامس ، وعمره ٢٠ سنة .

العدُوُّ الأكبر : كان ملك فرنسا فرانسوا الأوَّل غَيْرَ راضٍ عن وجود مملكته ضمن إمبراطورية شارل الخامس ، فحاربه مُسْتَعِينًا بالأتراك . وكانت أشهر معركةٍ دارت بين الفرنسيين والإسبان فى منطقة « بافى » بإيطاليا ، ووقع فرانسوا أسيرًا ، ولم يُطْلَقْ سَراحُه إلا بعد شهور . وكانت من أولى المعارك التى استُخْدِمَتْ فيها المدافع والأسلحة النارية .



السطو على روما : أثناء حملات شارل الخامس على أوربا ، قام بعض جنوده من المُرْتَزِقَة بالهجوم على مدينة روما ، وأثاروا الرعب والفزع بينَ أهلها ، وسطوا على أمتعتهم وأموالهم .





الأتراك : كان الأتراك فى ذلك العهد يمتازون بقوةٍ ونفوذٍ جعلهم يَبْسِطُونَ سُلْطانهم على مناطق واسعة فى الشرق ، ويُهدِّدُون بالزَّحْفِ إلى أوربا . وقد نَظَّم شارل الخامس هجومًا بَحريًّا انْتهى بأن استَوْلَى على تونس ، قلعة الأتراك الحصينة . لكنَّه لم يستطع احتلال الجزائر لضعف أسطوله أمام الزَّوَابع .



الأراضي الجديدة : أثناء محاربته للأوروبيين كان العديد من قوّاد شارل الخامس يعبرون البحار بحثا عن أراضي جديدة يستكشفونها لتوسيع الامبراطوريّة .





الفَنُّ : كان شارل الخامس مُحِبًّا للفنون ، خاصة فَنَّ الرَّسْم . وكان رسَّامُهُ المُفَضَّل هو « تيتْيان » . وذات يوم ، سقطت فُرْشَاةُ هذا الرَّسَّام بحضور الإمبراطور ، فانْحنَى شارل لِيَلْتَقِطَها قائلاً للحاضرين المُنْدَهِشِين : « إنَّ تيتيان جديرٌ بأن نخدمه وكأنَّه مَلِكٌ » .

الاعتزال : بعد سنين طويلة من الحرب ، أُصيب شارل الخامس بالمَلَلِ والإعياء ، فقرَّر أن ينسحب ويتخلَّى عن الإمبراطورية . وعاش فى بيت صغيرٍ مُنْعَزِلٍ بإسبانيا قُرب أحد الأَدْيِرَة ، ولم يصحبْ معه سِوَى بعض الخدم ، وكثيرًا من الكتب .



الصلاة الأخيرة : عاش سنتين فى تلك العُزْلة . وذات يوم طلب من رُهْبان الدير أن يقيموا صلاة على روحه ، يحضرها بنفسه وكأنه مَيِّتٌ . وبعد أسبوعين فارق الحياة .


الأزياء
القرون الوسطى وعصر النهضة
الأسلحة
فيكنج
ساكسوني
نورماندي
جندي إيطالي
محارب ألكي
فارس مغولي
فارس عربي
برج استعمل في الحروب الصليبية
فارس صليبي
فارس فرنسي
جندي ومدفعيّ ألمانيان
جندي سويسري
جندي إسباني
سيدة انجليزية (١٥٨٠)
إسباني (١٥٦٠)
الايطاليون (١٥٠٠)
الأنجليز (١٣٥٠)
النورمانديون
غيوم الأول
صلاح الدين
جنكيز خان
شارل الخامس
توبايوبانكي
إريك الأحمر
شارلمان
محمد صلى الله عليه وسلم
١٦٠٠
١٥٠٠
١٤٠٠
١٣٠٠
١١٠٠
١٠٠٠
٩٠٠
٨٠٠
٧٠٠
٦٠٠
٥٠٠

أوليفر كرومويل

(١٥٩٩ - ١٦٥٨م)

الجمهورية : عندما جلست الملكة اليزابيث على عرش بريطانيا ، أصبحت ذات نفوذ وقوة جعلها مثار سُخْطِ النبلاء الإنجليز . وبدأ البرلمان يُظهر كراهيته للعرش ، خاصة بعد تولِّي شارل الأول الحكم . ولعدة أسباب داخلية ، بدأ الأهالي يَضْطَرِبُون ويُثيرون القلاقل والفِتَن ، ممَّا عرَّض عددًا كبيرًا منهم لِلاضْطِهاد والتَّعْذيب . ثم انْدَلَعَتِ الثورة ، وقامت حرب أَهْلِيَّة ، كان على رأسها نائب شاب هو أوليفر كرومويل ، الذى حَكَم بالموت على شارل الأول ، فأصبحت انجلترا جمهورية ، وظلَّت كذلك فترة من الزمن . وقد استولى كرومويل على جميع السُّلْطات مَدَى حياته . وفى سنواته الأخيرة ، حاول توحيد الكنائس الإنجليزية والأوربية البروتِسْتانْتِيَّة ، ومُحاربة الدول الكاثوليكية ، لكنه لم يتمكن من تحقيق ذلك . وقد قاد أثناء حكمه العديد من الحروب . وفى عهده أصبح الأسطول الإنجليزى أسطولًا قويًّا ، وعند وفاته ، سقطت الجمهورية ، وعاد النظام الملكى إلى إنجلترا .



التفكير فى أمريكا : شَعَرَ كرومويل بعدم الرِّضا عن السياسة والبرلمان ، فقرر التوجُّه إلى المُسْتَعْمَرات الإنجليزية بأمريكا . إلا أنَّ الملك عارض بشدة هذا المشروع .





ابن فلاح : كان كرومويل ابن أسرة من النبلاء الفلَّاحين . وقد اشتغل بالزراعة فى طفولته وشبابه ، وأصبح نائبًا بَرْلَمانِيًّا فى التاسعة والعشرين من عمره . وبدأ منذ ذلك الحين فى الإعداد للثورة .

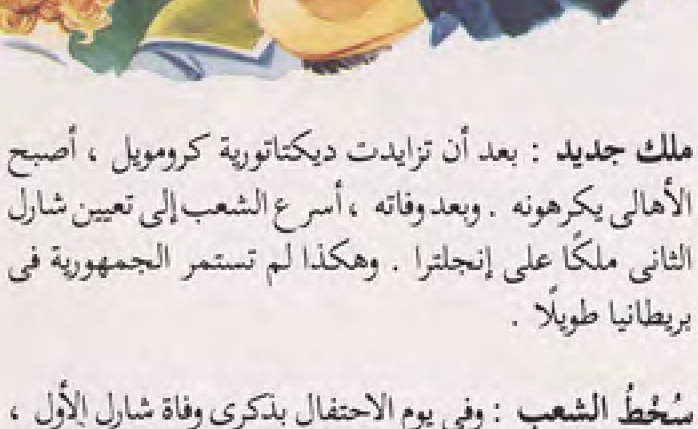
قائد الثورة : بعد أن قامت الحرب الأهلية ، أصبح كرومويل قائدًا لفرسان الثُّوَّار . وظهرت براعته فى القتال والقيادة ، خاصة عندما قضَى على المُدَافعين عن مدينة « ويكفورد » .



الديكتاتور : بعد مَعَارِكَ طويلة ، استطاع كرومويل التَّغَلُّبَ على الملك ، والاستيلاء على الحكم فى انجلترا . وعندما علم أن البرلمان قرَّرَ حِرْمانه من لقب القائد الأعلَى للجيش ، قام بحل البرلمان ، وعَزَلَ كلَّ النواب عن مناصبهم ، وعَيَّن برلمانًا مُصَغَّرًا يتألَّف من حاشيته ، ثم اتخذ لنفسه لقب « اللورد الحامى » .



حروب جديدة : قام كرومويل بحروب كثيرة ضد الأوربيين ، خاصة هولندا وإسبانيا . فقد أرغم هولندا على قبول معاهدة تُلْزِمُها بألَّا تستخدم فى تجارتها الخارجية غَيْرَ السُّفن الإنجليزية . فأدَّى ذلك إلى تقوية الاقتصاد الإنجليزى .



ملك جديد : بعد أن تزايدت ديكتاتورية كرومويل ، أصبح الأهالى يكرهونه . وبعد وفاته ، أسرع الشعب إلى تعيين شارل الثانى ملكًا على إنجلترا . وهكذا لم تستمر الجمهورية فى بريطانيا طويلًا .

سُخْطُ الشعب : وفى يوم الاحتفال بذكرى وفاة شارل الأول ، قام الأهالى بِنَبْشِ قَبْرِ كرومويل ، وإخراج جُثَّتِهِ ، وعَلَّقوها فى مشنقة بالميدان الكبير ، وتركوها مُعَلَّقةً عدة أيام . ثم عُرِضَتْ رأسُه فى قاعة البرلمان . وبعد مائتين وخمسين سنة ، أُقيم له تمثال تخليدًا لذكراه !!



كريستين ملكة السويد

(١٦٢٦ - ١٦٨٩م)



قوة السويد : فى عهد كرومويل ، كانت الإمبراطورية الرومانية موجودة ، لكنها كانت مُنْقَسِمة ممَّا أضعف سُلْطَة الإمبراطور . وكان الإمبراطور مرتبطًا بالبابا الكاثوليكى ، فى حين كانت معظم الدول الأوربية بروتستانتية . وفى سنة ١٦٠٨ ، قامت حرب استمرت ثلاثين سنة ، اشترك فيها ملك السويد ضد الإمبراطور الرومانى ، وهَزَمَ جيوشه أكثر من مرَّة . كما احتل جزءًا كبيرًا من ألمانيا ، ووصل إلى فرنسا ، ثم ميونخ بألمانيا ، وبعدها سقط جريحا . وقام أحد أتباعه بالوِصَاية على ابنته كريستين التى ورثت العرش بعد أبيها ، وعَقَدَ معاهدة سلام ، ليتفرغ لإعداد الأميرة لتولّى الحكم عند بلوغها سِنَّ الرُّشْدِ .

الملكة الصغيرة : جلست كريستين على عرش السويد وعمرها ست سنوات . وقضت طفولتها فى الدراسة والاستعداد للحكم . وكانت تجيد عدة لغات ، وأصبحت صاحبة ثقافة واسعة جدا .



ضد النبلاء : فى الثامنة عشرة من عمرها ، تولت كريستين حكم المملكة بعد زوال الوصاية عنها . وقد أظهرت حِكْمَةً واعتدالًا وثباتًا ، وقامت بإصدار عدة قوانين لإضْعاف سُلْطَة النبلاء والحدِّ من امتيازاتهم ونفوذهم .





الأزمة : كان والد كريستين هو قائد البروتستانت ضد الكاثوليك . غير أن الملكة الشابة أصابتها أزمة دينية ، جعلتها تَعْتَنِقُ الكاثوليكية . وقد عَرَّضَها هذا لسُخْط شعبها البروتستانتى ، كما هدَّدها الأمراء بالثورة ضدها .

الأزدهار : خلال فترة حكمها ، ازدهرت مملكة السويد ، وأصبحت فى قِمَّةِ التقدم ، واتَّسع نفوذها حتى شمل فنلندا وجزءًا من الإمبراطورية الروسية وسواحل ألمانيا وبولندا . واستطاعت أن تحقِّق الاستقرار والطمأنينة لشعبها . واهتمت بعد ذلك بالثقافة ، حيث جمعت حولها كثيرًا من كبار العلماء والفلاسفة والمُثَقَّفين من مختلف أنحاء أوربا .

الاعتزال : لتفادى وقوع حرب أهلية طَاحِنَة ، قرَّرت كريستين أن تغادر السويد ، وتتنازل عن العرش لقريبها شارل العاشر . وخرجت من البلاد فى رحلة لأوربا ، يرافقها بعض أصدقائها وأتباعها المُقَرَّبين .



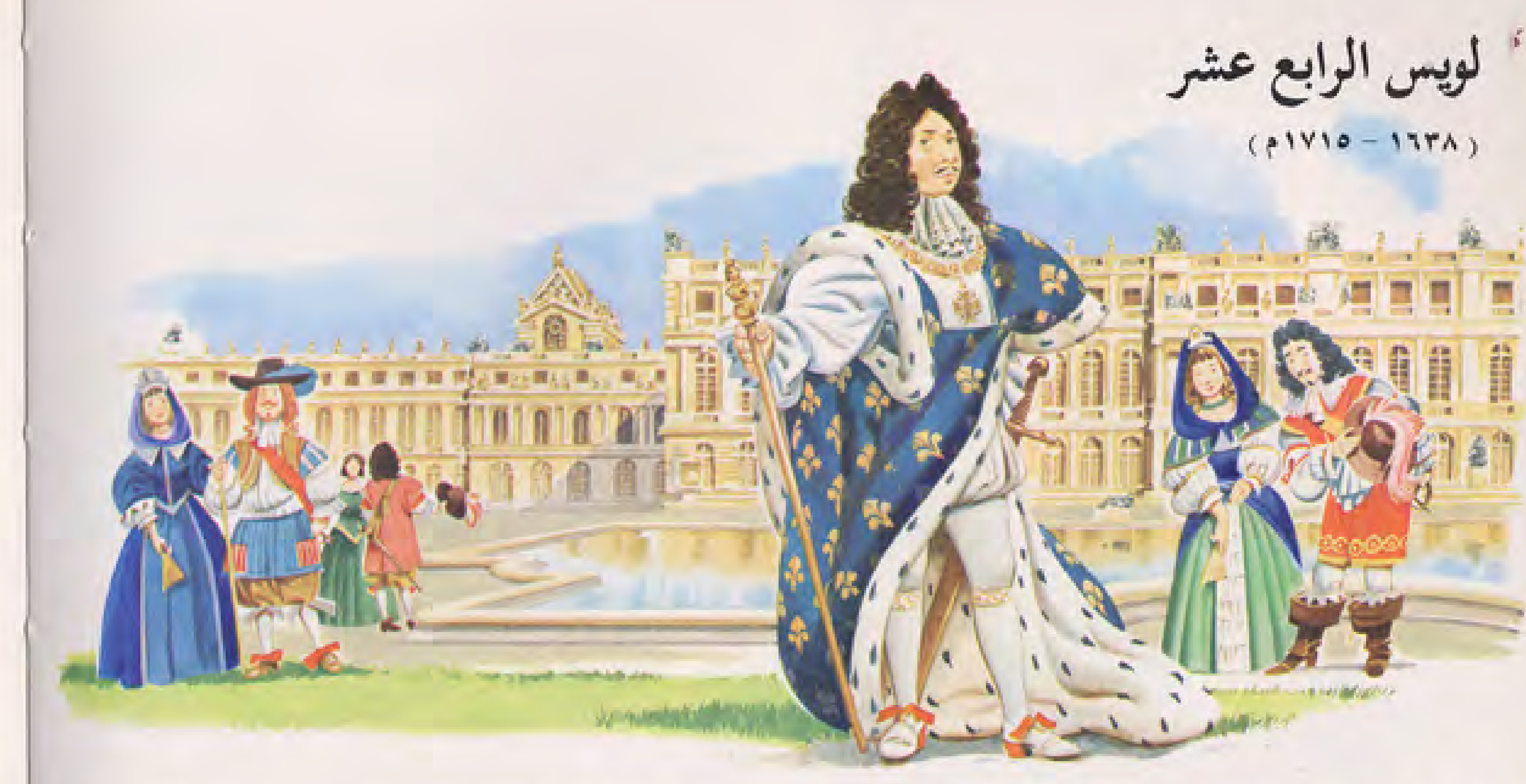
فى روما : اختارت كريستين مدينة روما مركز الكاثوليك ، وأقامت هناك فى أحد القصور الرائعة ، مُحَاطَةً بأكبر الشَّخْصيات الفِكْرية والسياسية فى البلاد .

المتحف : كانت كريستين قد حملت معها فى رحلتها أموالًا طائلة وأشياء نفيسة . فقامت بشراء العديد من اللوحات الفنيَّة والمؤلَّفات الثَّمينة . وحَوَّلت قصرها إلى متحف كبير . وعند اقتراب أجَلها ، أهدت كلَّ مُمْتلكاتها إلى الكنيسة الكاثوليكية . ومازالت تُحَفُها الفَنيَّة مَحْفوظة إلى الآن فى متحف الفاتيكان .



لويس الرابع عشر

(١٦٣٨ - ١٧١٥م)



قصر فرساى : كان ملوك فرنسا يتمتعون بالثراء والجاه . وقد قاموا بحروب كثيرة مشهورة فى التاريخ الأوربى . وكان لويس الرابع عشر من أشهرهم . وعند اعتلائه العرش ، كانت فرنسا قد خرجت من مرحلة التَّأخُّر الأوربى إلى عصر النهضة والازدهار . إلا أن لويس الرابع عشر لم يكن الملكَ الصَّالح الذى يَرْعَى مصالح شعبه ، بل بذل كل جهوده ليجعل بلاطه يعيش فى بذخ وإسراف لم تعرفه أوربا . وقد سمَّى نفسه « الملك الشمس » ، الذى تَحُوطُ به الكواكب وتدور فى فَلَكِهِ . ولم يُعْجِبْهُ قصر باريس الملكى ، فقام بتَشْييد قصر أضخم منه فى فرساى ضاحية باريس ، وأرغم كلَّ نُبلاء البلاد أن ينتقلوا لِلْعَيشْ فيه . وكانت الحياة فى فرساى كلها حفلات وسَهَر وملذَّات وإسْراف ، بينما الشعب يُعَانِي من كثرة الضرائب واستبداد الحُكَّام . وقد ساعد سُخْطُ الأهالى على نموِّ بذُور الثورة الفرنسية ، التى قامت فيما بعد .

السلطان المطلق : كان لويس الرابع عشر يحكم بِسُلْطَةٍ مُطْلَقَةٍ ، لا يُشاركه فيها أحد . وكانت كُلُّ القرارات تصدر عنه دون حاجة إلى اسْتِشارة البرلمان . وكان الوزراء مجرَّد أتباع ينفِّذُون أوامره .





المعارضة : كان لويس الرابع عشر لا يقبل أىَّ انْتِقاد ، ويُلْقِي بكل من يُعارضه فى السجن . وكانت الصحف لا تنشر إلا ما يُمْلِيه عليها ، وكان البرلمان لا رأى له فى القرارات الصَّادرة عن الملك .

الحياة فى البلاط : لكى يُراقب الملكُ النبلاء ويَضْمَنَ عدمَ تآمرهم ، قام لويس الرابع عشر بإحضارهم إلى قصر فرساى ، وأرْغَمَهُم على العَيْش داخلَهُ . وكان الجميع يَقضُون وقتهم فى الصَّيْد والرَّقص واللَّهو والمَلذَّات ، مع ما يتكلَّفُهُ ذلك من نفقات باهظة . وكان النبلاء يَسْعَوْنَ دائما إلى مَزِيد من هذه الرفاهية ، فَيَسْتَجِيبُون لرغبات الملك لِيَنَالوا رِضاه .

الحروب : حكم لويس الرابع عشر أكثر من خمسين سنة ، وكان يسعى دائمًا إلى المزيد من الانتصارات ، فحارب إسبانيا وهولندا وألمانيا . غير أن حروبه كانت تنتهى دائمًا بالهزيمة ، مما جعل فرنسا تفقد كثيرًا من سُمْعَتها ونفوذها .

بداية السُّقُوط : كان لويس الرابع عشر كاثوليكيًّا ، وكانت سياسته تِجاهَ البروتستانت سَيِّئَةً ، فقد مَنَعَهُم من ممارسة عباداتهم . وكانوا من أقوى وأغنى الطوائف فى المملكة . لذلك هاجر أكثر من خمسين ألفًا منهم إلى الخارج ، فأُصِيبَتْ فرنسا بأضْرارٍ اقتصادية كبيرة . وأخيرًا مات لويس الرابع عشر وهو ينعم بالثراء الفاحش ، فى الوقت الذى كانت خزانة المملكة خاوية . وبذلك بدأت فرنسا فى السقوط .



الحياة فى فرساى

الحياة فى باريس : فى نفس الوقت الذى كان النبلاء يتمتَّعون فيه بالتَّرَف والبَذْخ ، كان الأهالى فى المدن والريف يُعانون من كثرة الضرائب وكثرة مشاكل الحياة اليومية . فقام بعض السُّكَّان بثورات ضعيفة ، فَشِلَتْ أمام سَطْوَةِ الحَرَس المَلَكِيِّ وقسوته .



فردرك الأكبر

(١٧١٢ - ١٧٨٦م)

الدولة المحاربة : فى بداية القرن الثامن عشر ، كان من بين الدول القائمة على الأراضى الألمانية ، دولة بروسيا ، التى كانت تَسْتَعِدُّ لتكون من القوى الكبرى فى المنطقة . وكان على رأسها الملك « فردرك غليوم » ، الذى اشتهر بقوته وشدته وغضبه الشَّدِيد ، فكرهه بقية الأمراء الألمان كُرهًا شديدًا . ولم يكن له قصر فى برلين مثل بقية الملوك والأمراء الآخرين ، بل كان يعيش حياة عسكرية مُتَشَدِّدَةً وقاسِيَةً ، إذْ كان يعتبر نفسه قائدًا عسكريًا قبل كل شىء . وكان يُنْفِقُ كُلَّ ثروته لإعداد وتقوية جيشه . كما كان شديد الحرص على تربية ابنه فردرك تربية عسكرية صارمة . فلما مات ، كان الابن قد أصبح على استعداد تام لقيادة جيشه القويّ لتوسيع نفوذ بروسيا . وقد استعان بكبار مفكرى وعلماء عصره للحكم بقوة ونجاح .

أب صارم : عندما كان فردرك صغيرًا ، لم يكن يتحمل نظام التربية القاسية الذى فرضه عليه والده ، فكان كلما أُتِيحَتْ له الفُرصة ، يَهْرُبُ إلى بيت أحد أصدقائه فى برلين ، يستمتع بقراءة الكتب .

الحكم القاسى : تزايد غضب الملك الأب على ابنه بسبب هروبه ، واهتمامه بالثقافة بدل الجيش . وعندما علم أن ابنه حاول الهرب إلى انجلترا فى صحبة صديقه ، سَجَنَهُ ، وأرْغَمَهُ على مُشاهَدة تنفيذ حكم الإعدام فى صديقه بِتُهْمَةِ الخِيانة .





تربية عسكرية : أُضْطُرَّ فردرك أن يتخلى عن الدراسة ، وكان يرافقه دائمًا حُرَّاسٌ يفرضون عليه ارتداء الزِّىّ العسكري ، والتَّدريب على الأسلحة ، والاشتراك فى المعارك التى أظهر فيها شجاعة فائقة .

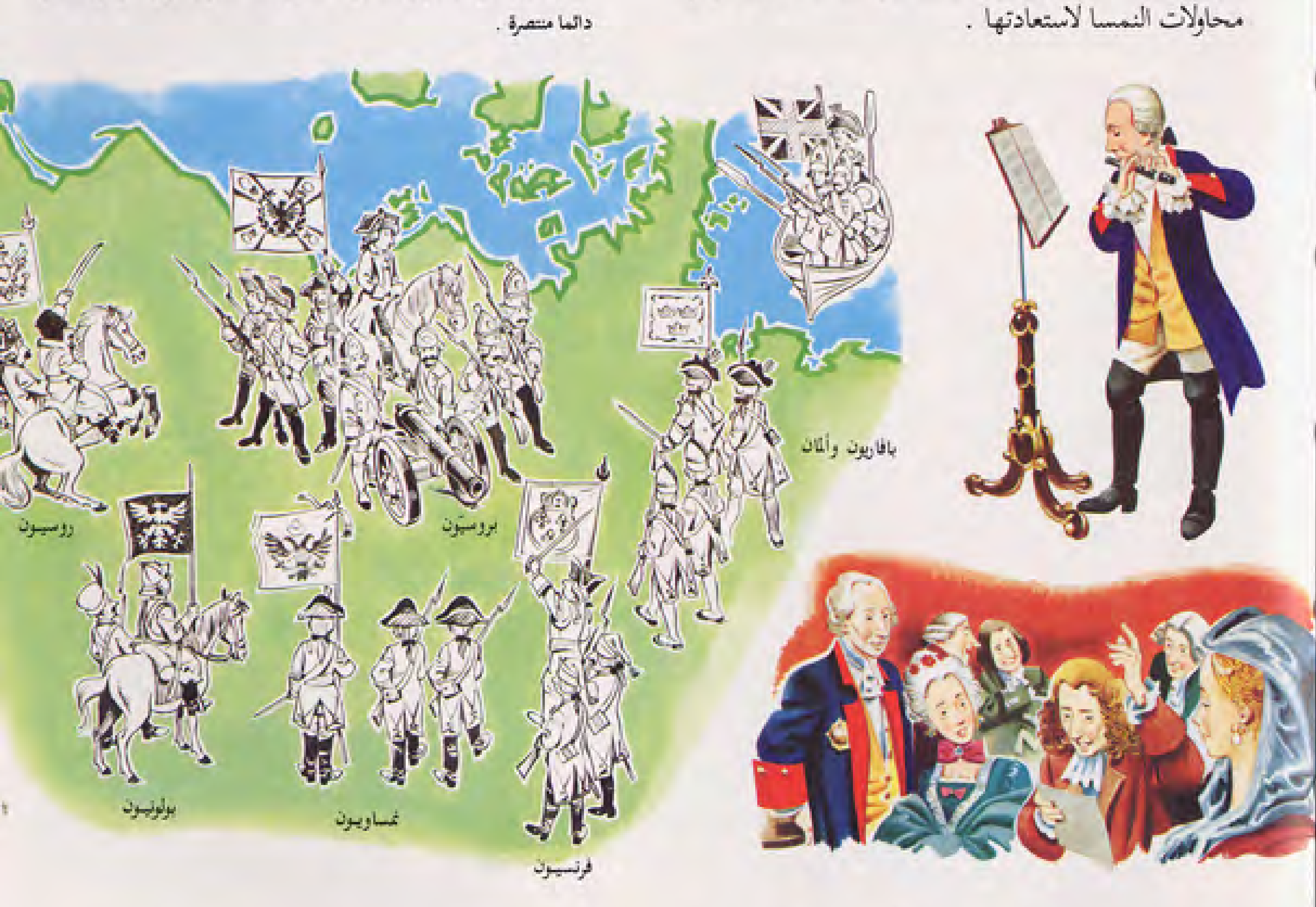


الاحتلال : عندما تولى العرش بعد أبيه ، احتل فردرك سيليزيا التى كانت ضمن إمبراطورية النمسا ، واحتفظ بها نهائيًّا رغم محاولات النمسا لاستعادتها .

الإصلاحات : عندما استقرَّت له الأمور ، بنَى قصرًا رائعًا استقبل فيه كبار الكُتّاب والعلماء والفلاسفة ، واستأنف دراسته التى كان قد توقَّف عنها . وقام بعِدَّةِ إصلاحات تَهُمُّ الشعب ، من أهَمِّهـا إنشاءُ عدة صَوامِعَ ضخمة لتخزين القمح ، لضمان تَزْويد الناس بالخبز طوال السنة .

حرب عالمية : تحالفت الدول الأوربية الكُبرى ضدّ بروسيا ، خوفًا من نفوذها وتَوَسُّعِهَا ، وأعْلَنَتِ الحرب عليها . وقد استمرت هذه الحروب سَبْعَ سنوات ، كان لها أثر كبير على عدة دول فى المنطقة .

دخلت بروسيا فى عهد فردرك الأكبر عدة حروب ضد الدول الأوربية ، وخرجت منها دائما منتصرة .



بولندا : انتهت الحرب بغير غالِبٍ ولا مَغْلُوبٍ . لكنَّ فردرك لم يتخلَّ عن الأراضى التى احتلها ، بل اقترح على النمسا وروسيا اقتسام بُولندا . وهكذا ظلت بروسيا قوية ، تؤكد مدى النفوذ الألماني الذى بدأ يظهر .

كاترين إمبراطورة روسيا

(١٧٢٩ - ١٧٩٦م)

الإمبراطورية الروسية : قَبِلَت كاترين الثانية إمبراطورة روسيا أن تَقْتَسِمَ بولندا مع فردرك الأكبر ، لتوسيع دائرة نفوذها بغير مجهود . وكانت كاترين من أصل ألمانى ، وقد تزوجت بأمير من الأسرة المالكة الروسية ، أصبح إمبراطورًا . وقد أصبحت هى إمبراطورة روسيا بعد التخلص من زوجها بيير الثالث نتيجة مؤامرة . وكانت امرأة طموحة مثقفة ، تدفعها الرغبة فى جعل الإمبراطورية الروسية قوة عظمى فى أوربا . وقد نجحت فى جعل هذا البلد ينال حظَّهُ من الحضارة والتقدم الذى ساد أوربا فى ذلك الوقت . كانت روسيا فى بداية أمرها بَلَدَ المزارعين والجنود والنبلاء ، الذين كانوا دائمًا فى صراع حاد وحروب فيما بينهم . ثم استولى أحد الأمراء على الحكم هو « ميشيل رومانوف » . وجاء بعده حُكَّامٌ آخرون ، اقتبسوا أنظمة الدول المجاورة وتحالفوا معها . وفى عهد كاترين ، تحوَّلت روسيا إلى دولة أخذت من الدول الأوربية تقاليدها ولُغَتَها ، حيث كانت اللغة الفرنسية هى لغة الثقافة . كما اهتمت باللوحات الفنيَّة والموسيقى الرفيعة . وأقامت قصورًا على الطراز الفرنسى . وأحاطت المَلِكَةُ نفسها بحاشية من المفكِّرين والفلاسفة والأدباء مثل ملوك فرنسا . كما أعطت بعض عنايتها لمتاعب الشعب ، الذى كان يعانى من البؤس والفقر .

المستقبل : كانت كاترين تُسَمَّى فى طفولتها « صوفيا أوجستا فردريكا » ، وكانت تعيش فى ألمانيا مع أسرتها ، التى تربطها صلة قرابة بالأسرة المالكة الروسية . ثم اختارها الدُّوق بيير وارث العرش زوجة له . وهكذا تحدَّد مُستقبلها عندما جاء مبعوث الأمير يطلبها للزواج .



بيير الثالث : لم يكن بيير الثالث صاحب ذكاء أو طموح . وبدلًا من إعداد نفسه لِتَسلُّم الحكم بعد أبيه ، كان يقضى وقته فى التَّسْلِيَةِ والملاهى . وكانت كاترين تَعْلَمُ ذلك ، فوضعت الخُطَطَ للاستيلاء على حُكْمِ روسيا .



فنُّ السياسة : تَحَمَّلَت كاترين بصبر كلَّ عيوب زوجها ، وواظبت على تَعلُّم اللُّغة الروسية ، واستطاعت أن تعتاد الحياة داخل القصر الإمبراطورى ، بعد أن أتقنت أساليب التعامل مع الوزراء والسفراء . وقد كَسَبَتْ صَداقاتٍ كثيرةً مع عدد كبير من الشخصيات السياسية والقادة العسكريين .

الانقلاب : عندما عُيِّن زوجُها امبراطورًا تحت اسم « بيير الثالث » ، اعتزمت كاترين أن تُنَفِّذَ مشروعها القديم . فانتهزت فرصة غيابه ذات مرة عن العاصمة ، وتحالفَتْ مع بعض قادة الجيش ، وأعلنت نفسها إمبراطورة على روسيا . وقامت بركوب فرسها وارتداء الملابس العسكرية ، وقادت رجالها للهجوم على الحرس الإمبراطورى ، فاضطر زوجها الإمبراطور أن يُوَقِّعَ على تنازله عن العرش ، دون أى صدام . ومات فيما بعد فى ظروف غامضة .



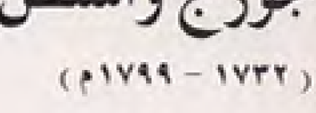
النبلاء : لكي تفوز الإمبراطورة بتأييد النبلاء ، مَنَحتْهم عِدَّةَ حقوق وامتيازات على حساب الفلاحين الفقراء ، الذين كانوا يضطرون لخدمة سادتهم ، ودفع الضرائب الكثيرة .



التمرد : ازداد سخط الناس ، وأدَّى إلى تمرد شامل واجهه الحرس بالسلاح . ومن أشهر المواجهات العنيفة تلك التى اصطدم فيها الفلاحون بقيادة « بلوجاتشيف » مع الجنود ، والتى استمرت سنة ونصف السنة .



الإصلاحات : حاولت كاترين أن تقوم ببعض الإصلاحات ، فعملت على تطوير التجارة ، وأنشأت عدة مدن ، وقررت حق النساء فى التعليم ، كما اهتمت بالمدارس . وفى عهدها أصبحت روسيا قوة كبرى .



جورج واشنطن

(١٧٣٢ - ١٧٩٩م)



الولايات المتحدة : ما زالت عاصمةُ الولايات المتحدة الأمريكية تحملُ اسم القائد « واشنطن » ، الذى قاد ثورة تحرير المُستَعمرات الأمريكية ، وأصبح أول رئيس جمهورية لهذا البلد الكبير . ففى سنة ١٧٥٥ ، كانت الأراضى الأمريكية كلّها مستعمرات ، تحكمُها إسبانيا وفرنسا وإنجلترا . وَوَقْتها لم تكن هُناك أيَّةُ صِلةٍ بين المستوطنين الأمريكيين وبين الحكم البريطاني الذى يسيطر عليهم ، إلا وقت دفع الضرائب ، مما أثار السّخط على حُكْمٍ لا يهتم بمن يحكمهم . وقد اجتمع هؤلاء السكان فى مظاهرات احتجاج ، تمهيدًا للتمرد على الحكم الإنجليزى وإعلان الثورة . وتم اختيار جورج واشنطن زعيمًا للثوار . وبعد سنة ، وفى اليوم الرابع من يوليو سنة ١٧٧٦ ، أعلنت ثلاث عشرة مستعمرة إنجليزية ميلاد الولايات المتحدة الأمريكية ، وطالبت باستقلالها التّام عن الحكم البريطاني . وخاض جورج واشنطن وجيشه حربًا طويلة ، دامت خمسَ سنوات ، انتصرت فى نهايتها جيوش الولايات الجديدة بمساعدة فرنسا ، التى كانت تحكم بعض المناطق الكندية .

فى الغابات : ولد واشنطن فى أسرة غنية ، تملك أراضى زراعية واسعة فى ولاية فرجينيا . وكانت فترة شبابه مَلِيئَة بالمغامرات ، فقد كان يعيش وسط الغابات ، يرسم خريطة الأراضى الأمريكية التى لم تُستَكْشَفْ بعد .

الخطوة الأولى : عندما أصبح واشنطن ضابطًا فى الجيش الإنجليزى ، حَقَّق انتصارَهُ الأوّل ، عندما اخترق الجبال الشمالية فى فصل الشتاء ، لإقناع الفرنسيين فى كندا بعدم تَخَطّى الحدود إلى المستعمرات الإنجليزية . ورغم رفض الفرنسيين لذلك الطلب ، فقد نال واشنطن ترقية تقديرًا لشجاعته .





الاعتزال : حارب واشنطن الفرنسيين مدّة طويلة ، إلى أن الْتَقى بأرْمَلِة شابّة فتزوجها ، وترك الجيش ليتفرغَ لإدارة مُمْتلكاته الزراعية الواسعة ، والعناية بها .



ضريبة الشاى : فى ذلك العهد ، فَرَضَتْ بريطانيا على سكان أمريكا ضرائب إضافية جديدة ، خاصة على الشاى . وذات يوم ، تنكر بعض أهالى مدينة « بوسطن » فى زىّ الهنود الحمر ، وقاموا بإلقاء حمولة ثلاث بواخر إنجليزية من الشاى فى البحر . وكان ذلك بداية الثورة على الإنجليز .

الثورة : فى سَنَتَىْ ١٧٧٤ و ١٧٧٥ ، انعقدت فى ولاية فيلادلفيا المؤتمرات الأولى ، التى جمعت مُمَثّلى الولايات الأمريكية ، وقررت ثلاث عشرة ولاية الثورة ضد ملك إنجلترا ، والمطالبة بالاستقلال .



الانتصار : عُيّنَ جورج واشنطن قائدًا أعلى للقوات الأمريكية . وطالت الحرب مع الجيش الإنجليزى ، وكانت الهزيمة من نصيب الثوار دائمًا . إلّا أن سنة ١٧٨١ سجلت انتصار واشنطن فى « يورك تاون » ، وإعلان انسحاب الإنجليز .

الانسحاب : بهذا الانتصار تحقق استقلال الولايات المتحدة الأمريكية ، فَقَرَّر واشنطن الانسحاب من الجيش ، وأقام حفلة وداع جمع فيها ضُبّاطَهُ المُقَرّبين ، وهَنَّأَهُمْ بميلاد الوطن الجديد ، ثم رجع إلى مزارعه .

الرئيس : لكن الولايات المتحدة الأمريكية بَقِيَتْ فى حاجة إلى خدمات قائد تحريرها . وخلال الانتخابات الرئاسية الأولى ، وافقت الأُغلبيّةُ السّاحِقَةُ من الأمريكيين على اختياره رئيسًا . وبَقِىَ يزاول مَهامَّهُ الجديدة لمدة ثمان سنوات ، إلى أن توفّى سنة ١٧٩٩ .

نابليون بونابرت

(١٧٦٩ – ١٨٢١م)




بعد الثورة : بعد تزايُد امتيازات النُّبلاء ، تَمَرَّدَ الفرنسيون ضدهم ، مما جعل الثورة تَنْدَلِعُ فى جميع أنحاء فرنسا . وقد هَرَبَ العديد من النبلاء إلى خارج البلاد ، لاجئين إلى أمراء وملوك الدول المجاورة ، يحاولون إقناعهم بإعلان الحرب ضد فرنسا ، لإخماد الثورة والقضاء عليها . إلا أن الفرنسيين ، بعد تَخَلُّصِهِمْ من ظلم النبلاء ، صَمَدُوا ضدّ محاولات الاعتداء الخارجى . وهكذا ظهرت الجمهورية الفرنسية الجديدة بعد إعدام لويس السادس عشر . ولِكَىْ يَتَّقِى الفرنسيون شرَّ الاعتداءات الخارجية ، قَرَّروا البَدْءَ بالهجوم على الدول المجاورة . وكان على رأس الحملات الأولى « نابليون بونابرت » الذى قاد الجيش محققًا الانتصارات المتتالية ، مما جعله يحصل على لقب « القنصل الأول » ، أى الحاكم الأعلى للدولة . ثم أصبح نابليون إمبراطور فرنسا ، يَحْلُمُ بالسَّيطرة على أوربا كلها . وبعد حروب طويلة ودامية ، انهزم نابليون ، وقضى أواخر حياته سجينًا فى إحدى الجزر الصغيرة بالمحيط الأطلسى .

المدرسة العسكرية : وُلِدَ نابليون فى جزيرة كورسيكا . وأرسلته عائلته إلى فرنسا ، ليتعلم فى المدرسة العسكرية . فَتَخَرَّجَ فيها ضابطًا فى فترة قيام الثورة الفرنسية .

حملة إيطاليا : كانت أولى إنجازات نابليون ، حملته ضد النمساويين المجاورين للجمهورية الجديدة . وقد انتصر على الجيش النمساوى عدة مرات انتصارات رائعة .




فى مصر : قاد بعد ذلك حملة أُخرى لاحتلال مصر ، وَضَرْبِ المصالح الإنجليزية فى الشرق . وقد قاومه المصريون مقاومة عنيفة ، فاضطر إلى الانسحاب بعد هزيمة أسطوله أمام الأسطول البريطانى .




الإمبراطور : بعد انتصاراته المتلاحقة ، عُيِّنَ نابليون رئيسًا للدولة . وبعد ذلك بخمس سنوات ، قام البابا بِتَتْويجِهِ إمبراطورًا فى باريس .

غزو أوربا : واصل نابليون زحفه على الدول الأجنبية ، فانتصر على عشرات الجيوش . وحين اتحدت عدة دول لمواجهته ، لم تفلح فى صدّه .

القوانين الجديدة : بين حرب وأخرى ، كان نابليون يجد الوقت لإصدار بعض القوانين الجديدة ، وتنفيذ إصلاحات تتعلق بحقوق وواجبات المواطنين . كما أمر بإنشاء الطرق ، والعناية بمختلف الصناعات .



الهزيمة : فى سنة ١٨١٢ ، قرر نابليون مُهاجَمَةَ روسيا . وعند وصوله إلى موسكو ، واجه جيشه قسوة بَرْدِ الشتاء والثلوج ، فلم يستطع تَحَمُّلَهَا ، فاضْطُرَّ نابليون إلى التراجع . وكان عليه نقل أربعمائة ألف جندى فوق الثلوج ، فانتهزها الروس فرصةً للهجوم عليه والقضاء على جيشه . وفيما بعد ، تم أخذه أسيرًا فى جزيرة ألبا .



المائة يوم : لم يمكث نابليون طويلًا فى الأسر بالجزيرة ، فقد استطاع الفرار والعودة متنكرًا إلى فرنسا . وقام بتجهيز جيش جديد . وبعد مائة يوم من القتال ، انهزم فى معركة « ووترلو » الشهيرة .

النهاية : عندما تَمَكَّن منه أعداؤُه ، قَرَّروا نَفْيَهُ فى مكان لا يستطيع الفرار منه أبدًا . وهكذا قضى أيامه الأخيرة فى جزيرة « سانت هيلين » الصغيرة وسط المحيط ، وتوفى بها فى الخامس من مايو ١٨٢١ .

سيمون بوليفار

(١٧٨٣ - ١٨٣٠م)



أمريكا الجنوبية : خلال الثورة الفرنسية ، كانت أمريكا الجنوبية عبارة عن مستعمرة كبيرة ، تَتَقاسَمُها كُلٌّ من إسبانيا والبرتغال . وكانت مقسَّمة إلى مقاطعات ، تحت رئاسة حكّام يتولّون جمع الضرائب من الأهالى لصالح ملك إسبانيا . وكانت خيرات البلاد وأراضيها الخِصْبَة فى أيدى بعض الأُسَرِ المحظوظة ، فى حين كان بقية الأهالى يعيشون مُضْطَهَدين فى فقر وبؤس . ومثلما حدث فى أمريكا الشمالية ، بدأت فكرة تحرير أمريكا الجنوبية واستقلالها تَخْتَمِرُ فى ذهن الناس شيئًا فشيئًا . لَكِنْ كان لابُدَّ مِنْ قائد حازم يقود الثورة ، ضد الإسبان ، وضد كبار الملّاك الذين يحرصون على الاحتفاظ بامتيازاتهم ومصالحهم . وكان « سيمون بوليفار » هو ذلك القائد ، الذى استطاع بعد سنوات طوال من الحروب الدامية ، أن يحقق استقلال أكبر جزء من أراضى أمريكا الجنوبية .

فى إسبانيا : يَنْتَسِبُ سيمون بوليفار إلى أُسرة نبيلة بمدينة « كاراكاس » عاصمة فنزويلا . وقد سافر وهو فى السادسة عشرة من عمره إلى إسبانيا لإتمام دراسته . وكان معجبًا بانتصارات نابليون بونابرت ، وساخطًا على حكم البلاط الإسبانى . فبدأ يفكر فى إقامة نظام جمهورى يَحلُّ محلَّ النظام السائد فى أمريكا .

القَسَم : ذات يوم ، وهو يزور آثار مدينة روما فى صُحْبَةِ أستاذه ، أقسم بوليفار بكل صدق وانفعال ، أن يخصص حياته كلَّها لتحقيق استقلال وطنه .





كولومبيا الكبرى : تَزَوَّج بوليفار فى سن مُبَكِّرةٍ ، غير أن زوجته تُوُفِّيَتْ وهى فى العشرين من عمرها ، فعاد وحده إلى أمريكا ، ليبحث عن أعْوانٍ يحاربون معه لطرد الإسبان ، وتحرير كافة المستعمرات الأمريكية . وكان يَحْلُمُ بدولة مُتَّحِدَةٍ ، تجمع دول أمريكا الجنوبية . واختار لها اسم « كولومبيا الكبرى »



البداية : عندما احتل نابليون إسبانيا ، بدأ ناقوس الثورة يَدُقُّ فى أمريكا الجنوبية . وقد استطاع بوليفار ورجاله أن يطردوا القوات الإسبانية من كاراكاس ، وأعلنوا استقلال فنزويلا .

الزلزال : لم تَدُمْ فرحةُ الثوار طويلا بانتصارهم ، فقد أرسلت إسبانيا جيوشًا أُخرى لاسترجاع المدن الثائرة . وكان بوليفار معتصمًا بكاراكاس ، التى ظلت تُقَاوِمُ الإسبان ، إلى أن أُصِيبَتْ بزلزال عنيف دمَّرها عن آخرها .



تحرير كاراكاس : شملت الحرب كُلَّ المستعمرات الإسبانية ، وسقط آلاف الضحايا . وفى النهاية ، تمكَّن الثوار من استعادة كاراكاس ، وتحريرها هذه المرة بصفة نهائية .



ما وراء الأنديز : قَرَّرَ بوليفار تحرير المستعمرات الأخرى ، فجهَّزَ جيشًا من الرجال الشجعان ، وزحف فوق قمم جبال الأنديز ، ليطرد الإسبان من « بيرو » و« إكوادور » وغرناطة الجديدة التى أصبح اسمها « كولومبيا » .



زعيم التَّحْرير : بعد تحقيق استقلال كافة المستعمرات من حكم الإسبان ، على مدى عشرين سنة من القتال ، لُقِّبَ بوليفار « بالمحرر » ، لكنه لم يتمكن من تحقيق حُلْمِه فى إنشاء « كولومبيا الكبرى المتحدة » . ذلك أن المناطق المُحَرَّرة ظلت منقسمة على نفسها ، بسبب ما بينها من خلافات ، فظلت دولًا مستقلة بعضها عن بعض . وقد حملت إحداها اسم « بوليفيا » ، تخليدًا لذكرى بوليفار ، زعيم تحرير أمريكا الجنوبية .

السحابة الحمراء

(١٨٢١ - ١٩٠٩ م)

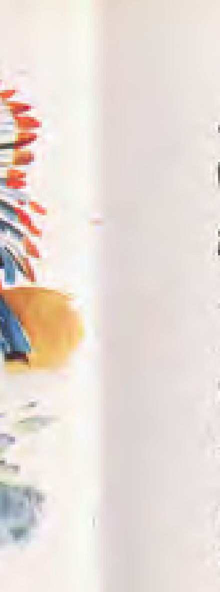
السبّاق نحو الغرب : بعد الثورة الأمريكية ، قررت الولايات المتحدة عدم طرد الهنود الأصليين من أراضيهم . وفى حالة رغبة الأمريكيين فى الحصول على الأراضى ، فعليهم شراؤها من هؤلاء الهنود . وعُقدت معاهدات مع القبائل التى تملك الأراضى الأمريكية . غير أن المعاهدات التى وقَّعتْها حكومة الاتحاد لم يحترمْها الأمريكيون البيض ، الذين استمروا فى الزحف والتسابق نحو الغرب ، وهم يطردون فى طريقهم الهنود من أراضيهم ، رغم أن الهنود هم أصحاب الأرض الأصليين . وقد تضاعفت حالات الهجوم والاحتلال بعد سنة ١٨٣٠ ، عندما تم اكتشاف مساحات شاسعة من الأراضى الخِصْبَة فيما وراء نهر المسيسبى ، بالإضافة إلى عدد كبير من مناجم الذهب فى كاليفورنيا . لذلك قامت قبائل الهنود الأمريكيين بإعلان الحرب ضد هؤلاء الغُزاة الذين يسلبون أراضيهم ، ويَفتِكُون بقُطْعَانِ جاموس « البيسون » التى يملكونها . وهكذا بدأت حرب طويلة ، قام خلالها الهنود بمهاجمة مزارع وقوافل المستعمرين الجدد . ورد عليهم جنود الحكومة بتدمير قراهم وقتلهم ، وإرغام الباقين منهم على توقيع معاهدة سلام . لكن الحرب اندلعت ثانية فى مناطق أخرى ، وكان يقودها قائد هندى من قبيلة « السيو » ، أطلقوا عليه لقب « السحابة الحمراء » ، ظل يقاوم الاحتلال طوال سنوات عديدة ، ولم يستسلم إلا عندما استخدم المستعمرون الأسلحة النارية المتطورة ، فاضطر أمامها أن ينسحب من القتال ، وينعزل مع أفراد قبيلته فى إحدى المناطق المخصَّصَة للهنود . وكان ذلك نهاية لحرية الهنود الأمريكيين فى البقاء على أراضيهم .

البيسُون : كانت قبائل السيو تعيش وسط البرارى ، ففوجئت بهجمات المستعمرين البيض على قطعان البيسون ، التى كانت أهم موردٍ غـذائى للهنود الأمريكيين . وكان ذلك سبباً فى كراهية « السحابة الحمراء » للمُستَعْمِرين وإعلانه الحرب العنيفة ضدهم .



السكة الحديدية : عندما علم السحابة الحمراء بقرار البيض مَدَّ خطٌ حديدِىٌ فى الأراضى الهندية ، رفض أنْ يُوَقِّعَ معاهدة السلام التى اقترحها البيض ، ونَادَى فى كل القبائل الهندية بإعلان الحرب دون هَوَادةٍ ، لأنه كان يعلم أن القطارات سوف تحمل المزيد من المستعمرين ، وتقضى على قطعان البيسون فى البلاد .

عند السيّو : لم يكن « السحابة الحمراء » ابن قائد من قادة الهنود الحمر ، لكنه أظهر منذ طفولته ذكاءً وشجاعةً نادِرَيْن ، فاختارته قبيلتُهُ لِيقود الحرب العنيفة ضد المستعمرين البيض .



حصن لارامى : استَدْعَى قائدُ جنودِ الاتحاد كافَّةَ رؤساء القبائل الهندية إلى حِصْنِ لارامى ، لإقناعهم بأهمية الخطّ الحديدى الذى سوف يَعْبُرُ أمريكا . لكنَّهُ كان محاطًا بجنوده المُدجَّجِينَ بالأسلحة ، فرفض « السحابة الحمراء » التفاوض ، وواصل قتاله ضد المستعمرين .

فى مناطق الهنود : اضْطُرَّ « السحابة الحمراء » أن يقبل توقيع معاهدة السلام وإنشاء السكة الحديدية ، مقابل حصوله على أرض « بالجبال السوداء » ، وهى عبارة عن منطقة تم تخصيصها للهنود لا يدخلها البيض . لكن المستعمرين البيض هاجموا هذه المنطقة ، وطردوا الهنود منها .

احترام المعاهدة : ثار « السحابة الحمراء » ضد هذه الخيانة ، وانضم إلى رؤساء قبائل أخرى لمحاربة المستعمرين . لكنه سرعان ما تأكد أنهم أكثر قُوَّةً وإمكانيات من الهنود ، فعاد إلى المنطقة المخصَّصَة للهنود ، وقد تخلَّى عن مُهمَّة القائد الأعلى للقبائل الهندية . واحترامًا منه للمعاهدة التى وَقَّعها مع البيض ، ظلَّ يعمل على تحقيق السلام رغم كُلِّ شىءٍ . وتمكن فى النهاية من إقناع رجاله بالكَفِّ عن الحرب ، وبقى بينهم إلى أن توفى وهو يردد فى حسرة : « كلما فكرت فى مصير شعبى ، يسيل قلبى دمًا إشفاقا عليه » .



الهزيمة : انتصر « السحابة الحمراء » فى عدة معارك ، لكنَّ الحظ لم يحالفه فى معركة « حصن كيرنى » ، فقد قُتِلَ ألف من رجاله برصاص الجنود ، الذين استعملوا لأول مرة بنادق حديثة .



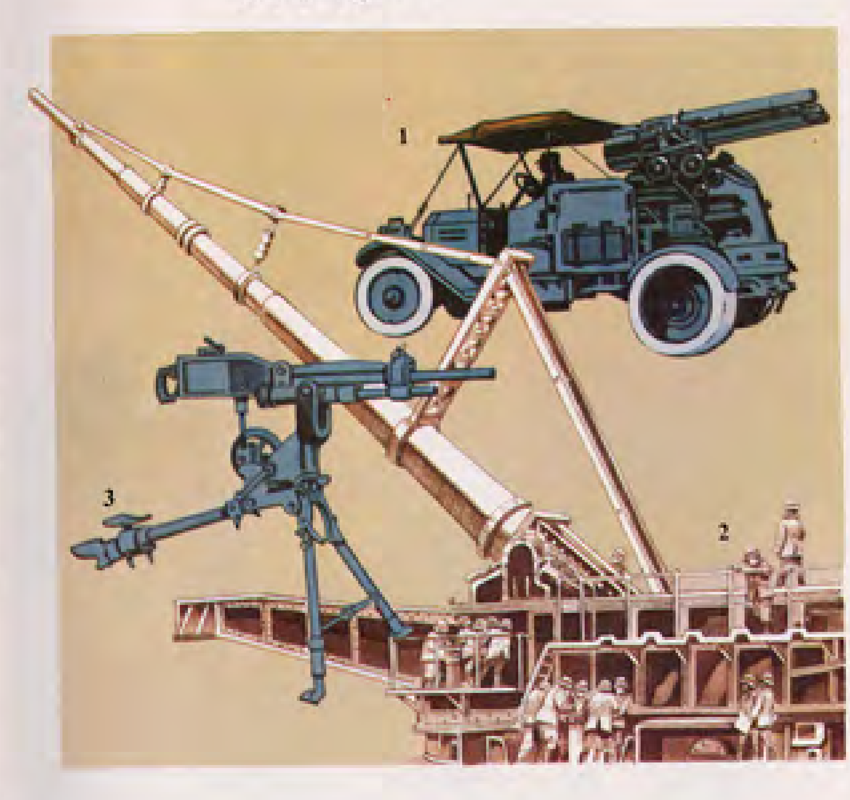
الحرب العالمية الأولى

(١٩١٤ - ١٩١٨ م)

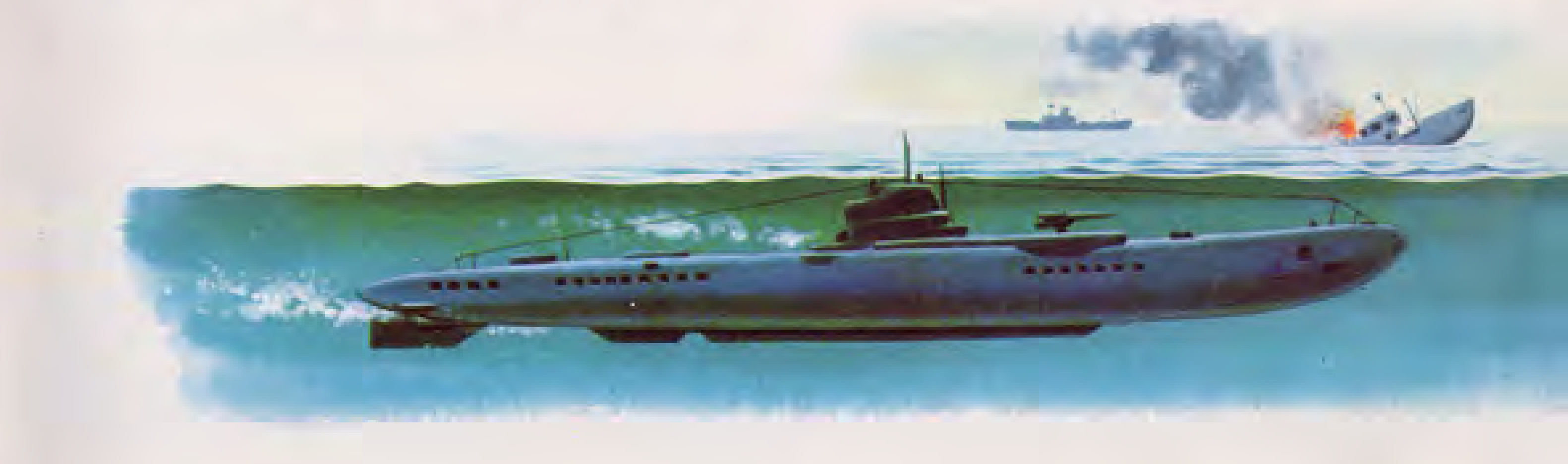
سقوط الإمبراطوريات : عَرَفَ تاريخ الإنسانية العَدِيدَ من الحروب الدَّامية ، لكن القرن العشرين شهد أَبْشَعَ وأَعْنَفَ هذه الحروب كلها ، وهى الحرب التى اشتعلت فى أوربا سنة ١٩١٤ ، حيث كانت بعض الدول الكبرى تحاول توسيع دائرة نفوذها . وكانت دولٌ أُخرى تحاول التَّصَدِّى للأخطار التى تهدد سيادتها وأراضيها . وكانت أوربا عبارة عَنْ لَغَمٍ مَوْقُوتٍ يُنذر بالانفجار عند أوَّل شرارة . وحدث ذلك سنة ١٩١٤ ، عندما قُتِلَ الأمير « فرانسوا فرديناند » وَلِىُّ عهد النمسا وهنغاريا . وسرعان ما زحفت القوّات الألمانية على الأراضى الرُّوسية والفرنسية . ثم دخلت كُلُّ الدول الكبرى الحرب ، مُتَحالِفةً إمَّا مع النمسا وألمانيا ، وإمَّا مع الجانب الآخر . واستمر القتال أَرْبَعَ سنوات ، استعملت خلاله أسلحة جديدة متطورة فتاكة . وفى النهاية ، انهارت قُوَى ألمانيا وحلفائها ، فاضطروا إلى الاستسلام ، وفَرَضَ عليهم المنتصرون شروطاً بالغة القسوة . وبذلك انهارت إمبراطورية النمسا وهنغاريا ، وسقطت بعدها الإمبراطورية التركية . وأصاب الضعف الإمبراطورية الألمانية بعد أن كانت فى قمة قوتها . وفى نفس الوقت ، كان النظام الإمبراطورى فى روسيا قد سقط أمام انتصار الثوار السوفييت . ولم تَحُلّ معاهدات السلام كلَّ المشاكل ، فقامت حرب عالمية أخرى بعد عشرين سنة .

الأسلحة الجديدة : خلال الحرب العالمية الأولى ، ظهرت أسلحة نارِيَّةٌ جديدةٌ لم يسبق استخدامها ، منها : البنادق والرشّاشات والمدافع ، وكلها أقوى أثرًا من الأسلحة السابقة عليها ، وأكثر نَشْرًا للخراب .

١ - عربة مدفع إيطالية .
٢ - مدفع من المدافع الألمانية التى ضربت مدينة باريس من مسافة ١١٠ كم
٣ - مدفع رشاش فرنسى



الغوّاصات : لأوّل مرة فى تاريخ الحروب ، تُستعمل الغواصات لإغراق السفن الحربية والتجارية فى عرض البحار .



الطائرات : كان استخدام الطائرات لا يزال فى بدايته ، وكانت مصنوعة من خشب وقماش ، واستُعمِلتَ فى القتال الجوى ، وفى عمليات التجسس .

المنطاد : أُستعمل المنطاد المربوط بالأرض لمراقبة الجو ، ولاكتشاف اقتراب طائرات العَدُوّ .

الدَّبَّابات : ظهرت الدبابات الأُولى فى هذه الحرب ، لتُفاجِئ جنودَ المُشاةِ فى الحرب الألمانية الفرنسية .

الخنادق : تمت أغلبية المعارك فى أوربا من داخل الخنادق ، على حدود البلاد المتحاربة . وكان الجنود يَلْجأون إليها تفاديًا للقنابل والرصاص ، ولإيقاف زحف العدو .

الغازات السّامة : أُستُعمِلت الغازات السامة لإخراج الجنود من الخنادق ، أو لقتلهم خنقًا دون حاجة إلى أسلحة أخرى .

تدمير المدن : لأول مرة كذلك تم تدمير مدن كثيرة بطلقات المدافع ، وبالقنابل التى تلقيها الطائرات .

الضّحايا : شارك فى الحرب اكثر من ٦٥ مليون جندى ، وقُتِلَ ثمانية ملايين من العسكريين ، وخمسة ملايين من المدنيين ، وسقط جريحًا ٢١ مليون شخص .

الحرب العالمية الثانية

(١٩٣٩ – ١٩٤٥م)

الأحلاف : بعد الحرب العالمية الأولى ، أثارت معاهدات الصُّلح سُخْطَ الدُّول المنهزمة ، وبدأت تَعُدُّ العُدَّةَ للانتقام ، واسْتِرْداد ما ضاع منها . وكانت ألمانيا من هذه الدول ، فعملت على تقوية جيشها وتسليحه ، وعلى استعادة قوتها الاقتصادية بفضل الاهتمام بصناعاتها . وكان على رأسها « هتلر » . وكانت إيطاليا تحت حكم موسولينى ، الذى تحالف مع هِتْلَر . وفى شرق أوربا ، كانت الجمهوريات السوفيتية تُثِير بقوتها خوف وَحَذَرَ العالَم الغربى كُلِه . أما بقية الدولة الأوربية ، فلم تَكُنْ تَعْرِفُ ما هى السياسة التى تُحافظ بها على مصالحها وأراضيها ، لذلك لم تتَّخِذْ فى البداية موقفًا محدَّدًا أمام هجمات هتلر الأولى على النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، وكذلك أمام هجوم اليابان على الصين . إلا أنه ، فى سنة ١٩٣٩ ، عندما هجم هتلر على بولندا ، تأكدت الدول الأوربية أن عليها أن تُوقِفَهُ ، حتى لا يزحف إليها فيما بعد . وهكذا دخلت تلك الدول الحرب الواحدة بعد الأخرى ، بعد أن ارتبطت فيما بينها بأحلاف للتعاون والمساعدة . وبذلك اشتعلت ثانى حرب عالمية ، وكانت أعنف وأشرس من سابقتها .



فى الصحارى : لأول مرة فى التاريخ ، أُستُعْمِلَت الأسلحة المتطورة فى الصحارى الإفريقية ، إذ سقطت على رِمَالِهَا قنابل الطائرات ، تُصَاحِبُها هجمات الدبابات الضخمة .



العالم المُشْتَعِلُ : شَمِلَتِ الحَرْبُ العالَمَ كُلَّهُ ، ولم تَفْلِتْ من ويلاتها إلا بلاد قليلة التزمت الحياد .



فى الغابات : فى آسيا ، كانت الحرب أشدَّ شَرَاسَةً ، حيث دارت المعارك وسط الغابات والأدغال ، مع ما يملأُها من مخاوف ومخاطر ومفاجآت ، فقد كان العدوّ يَتَسَتَّرُ غالبًا بين الأشجار .

فوق الثلوج : فى روسيا ، قاسىَ الجنود ويلات الحرب ، بسبب برودة الطقس وسقوط الثلج . وكانت محركات السيارات والدبابات تتجمَّدُ فى فصل الشتاء ، مِمَّا جعل مهمة الجنود صعبة جدًّا .



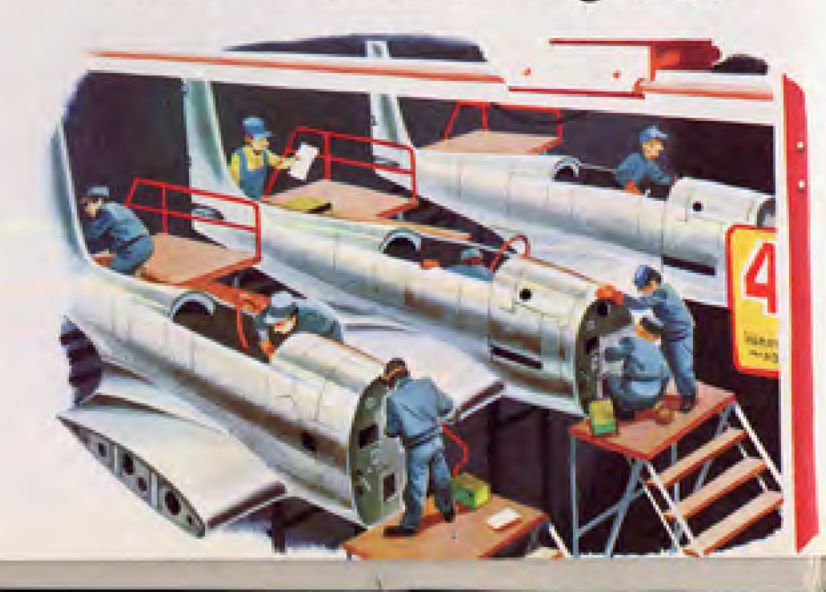


فى الجوّ : استعملت جميعُ الدول المتحاربة ، وبكثرة ، الطائرات الحديثة القاذفة والمقاتلة ، فنشرت الدمار والخراب ، بما أَمْطَرَتْهُ على المدن من قنابل ، خَرَّبَتْ المصانع والمنازل والمدارس .



خرابُ المدن : تحطَّمَتْ مدن كثيرة عن آخرها بقنابل الطائرات والمدافع . واضْطُرَّ السُّكان النّاجون من الموت إلى الفرار فى الحقول والغابات .

الصناعة : تَوَقَّفَتِ المصانعُ والمعاملُ عن إنتاج ما يحتاج إليه السكان من مواد وآلات ، وجَنَّدَت كُلَّ إمكانياتها للمجهود الحربى ، لِصُنْعِ الأسلحة والطائرات واحتياجات الجنود .





المقاومة : تَكَوَّنَت فى البلاد المحتلَّة حركات المقاومة ، التى انضم إليها الشباب بحماس . وكانت مجموعات المقاومة تختبئ فى الغابات والجبال، وتقوم بعمليات فدائية كثيرة ضد جنود الاحتلال .

العِلْم : حتَّى العِلْمُ أصبح فى خدمة الحرب ، فقد أُرْغِمَتِ الدولُ العلماءَ على توجيه أبحاثهم نحو اختراع الأسلحة الفتّاكة المتطورة . وكان لاختراع الرادار أثر كبير ومنفعة كبرى للإنجليز فى حربهم ضد الألمان .



القنبلة الذرية : كانت القنبلة الذرية أبشع ما أنتجته الحرب العالمية الثانية من سلاح . وقد ألقتها أمريكا مرتين فوق اليابان سنة ١٩٤٥ ، لتضع حدًّا للحرب . ومازال العالم يتذكر بأسى وحسرة مأساة مدينة « هيروشيما » .

السلام : فقدت البشرية فى الحرب العالمية الثانية عشرات الملايين من الضحايا . وكان السلام باهظَ الثَّمن ، لذلك فإنَّ على الأجيال القادمة أن تُقَدِّرَ قيمته وتحافظ عليه . فالتقدم الإنسانى لن يتحقق إلا فى ظل الطمأنينة والاستقرار والسلام .

جنود وأزيـــاء

الحرب العالمية الأولى

عربة جانبيّة للاسْعاف
جندي مُشاة
مدفعيّ

ضابط اسكتلندي
مدفعي
جندي دبابة
بحّار
جندي مشاة

مدفعي وقاذفة قنابل
جُنديان مشاة
رامٍ من قوات الألب
مدفعي وقذّاف
ممرّضة

جندي مُشاة رُوسي

جندي مشاة أمريكي
فارس روسي
حامل جرحي بلجيكي
من المشاة بالدراجة (ايطالي)
مدفعي إيطالي من قوات الألب

الحرب العالمية الثانية



ضابط إيطالي
جندي مشاة ألماني

جندي مشاة وضابط يابانيان
ضابط مشاة إيطالي
ضابط ألماني



جُنديا مشاة سوفياتيان
سيارة جيب
جندي مشاة أمريكي
جنديان إنجليزيان



جندي مشاة هولندي
ضابط بولندى

جندى مشاة يونانى
جندي مشاة نرويجي
جندى مشاة دانمركى
ضابط بلجيكي
جُنديان مشاة فرنسيان

في سبيل السلام



قصر الأمم المتحدة بنيويورك .

زمن السلام : يمتلىء تاريخ البشرية بالحروب الدامية . وقد ساهم الإنسان في زيادة عنفها باختراعه أسلحة الدمار ، التي استمر في تطويرها لتصيرَ أكثرَ قُدْرَةً في الفتك بالإنسان والحيوان . وخلال القرون الماضية ، لم يتردَّد الإنسانُ في الهجوم على جيرانه ، لتوسيع رُقْعَة أرضه أو مملكته ، حتى لو قتل الأطفال والأبرياء . كما قامت دول وإمبراطوريات العصور والقرون الوسطى على أنْقاضِ شعوب بأكملها ، بما فيها من رجال وأطفال ونساء وشيوخ . وكانت الحرب العالمية الثانية أكبَرَ مِثالٍ على وَحْشِيَةِ الصّراع بين بني الإنسان . فبعد هذه الحَماقَةِ التي قضت على حياة الملايين من الضحايا ، كان على العالم أن يُدْرِكَ ويتفهَّمَ خطُورَةَ الحرب ، ويعرف أنه لا فائدة من اللُّجوء إلى أسلحة الدمار لحل مشاكل الشعوب . وكان على دول العالم أن تُدْرِكَ أن تحقيق السلام لن يكون إلا بالحوار والتعاون وحسن الجوار . لهذه الأسباب كلها ، قامت دول مُحِبَّةٌ للسلام بإنشاء هيئة الأمم المتحدة ، وهي منظمة تتألّف من ممثلين لكل دول العالم . ففي مقر الأمم المتحدة ، يجتمع مندوبو الدول المختلفة لمناقشة الأمور المشتركة ، ومحاولة حل المشاكل التي تَنْشأُ بين دول العالم ، واقتراح الحلول لها ، تفاديًا لنشوب الحروب بين الشعوب . ومع ذلك لم تَخْلُ السنوات الأخيرة من حروب اندلعت بشراسة في مختلف أجزاء العالم ، كإفريقيا والشرق الأوسط والهند الصينية وأمريكا الجنوبية . ذلك أن البعض لا يُؤْمِنُ حتى الآن بقوة السلام وبأثر الحوار . لذلك فإن على الأجيال الحالية والقادمة أن تأخذ العِبْرَةَ من التاريخ الحافل بأهوال الحروب ، وأن تسعى إلى نشر السلام والإخاء بين الشعوب . ولابد من تربية الأطفال الأبرياء على هذا المنهج ، وتنقية أفكارهم من العُنصرية والحِقْدِ والرغبة في الانتقام ، لأنهم رجال الغد ، وعليهم ستقوم حضارة السلام في المستقبل .